الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الخامسة والثلاثون

جمادى الثانية ١٤٤٢ هـ - كانون الثاني ٢٠٢١م

العدد ٤١٣

كلمة الوعي

مستقبل كيان يهود...
بين أطماع الغرب ونظرة الإسلام

«يديعوت أحرونوت» (الإسرائيلية): المناهج السعودية لم تعد تتحدث عن الخطر الصهيوني ص٥١

قضية الأمة المصيرية وحزب التحرير ص٨

تطبيع المغرب وراءه تاريخ سرّي أسود ممتد من التعاون مع الموساد ص٥٢

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

- كلمة *الوعي*: مستقبل كيان يهود بين أطماع الغرب ونظرة الإسلام ٣
- قضية الأمة المصيرية وحزب التحرير ٨
- الحضارة الرأسمالية وفساد نظرتها الداروينية للحياة (٣) ١٥
- غربة الإسلام وتجديده وحزب التحرير... على صعيد الاقتصاد، والاجتماع، والتعليم: (٢) ٢٣
- شيَّبَتْني هودٌ ... فاستقمْ كما أُمِرْتَ (٢) ٣٠
- أخبار المسلمين في العالم ٣٧
- مع القرآن الكريم :آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه (٢) ٤١
- رياض الجنة : بُعِثَ النبيُّ ﷺ على أشدِّ حالٍ بُعِثَ عليه نبيٌّ من الأنبياءِ (٢) ٤٦
- حدائق ذات بهجة : ترك الغضب ٤٩
- كلمة أخيرة: «يديعوت أحرونوت» (الإسرائيلية): المناهج السعودية لم تعد تتحدث عن الخطر الصهيوني ٥١
- غلاف أخير: تطبيع المغرب وراءه تاريخ سرِّي أسود ممتد من التعاون مع الموساد ٥٢

العدد ٤١٣

السنة الخامسة والثلاثون
جمادى الثانية ١٤٤٢هـ
كانون الثاني ٢٠٢١م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

مستقبل كيان يهود... بين أطماع الغرب ونظرة الإسلام

حمد طبيب - بيت المقدس

قبل الحديث عن مستقبل كيان يهود، لا بد أن نذكر نظرة الإسلام ليهود وصفاتهم وعداوتهم لأمة الإسلام، وانطباق هذه النظرة في الأحداث والوقائع عبر تاريخ يهود، منذ بعثة الرسول ﷺ حتى يومنا هذا.

فقد شهد ربُّ العزة جلَّ جلاله أن يهود هم أشد الناس عداوة لأمة الإسلام على وجه الأرض، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢] وشهد أنهم لا يتركون الفساد أبدًا، ويسعون باستمرار في إشعال الفتن والحروب بين الناس، فقال جلَّ من قائل: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤] وشهد أيضًا أنهم جبناء؛ يخافون الناس أكثر من خوفهم من الله، وضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباءوا بغضب من الله عز وجل إلى قيام الساعة، وأنهم لا يخرجون من ثوب الذلة والهوان إلا بحبل من الله وحبل من الناس فقال جلَّ ذكره: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢] وقال: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الحشر: ١٣]... لقد انطبقت هذه الصفات في حياة اليهود وتاريخهم، فقد كذّبوا الرسول عليه الصلاة والسلام مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ويجدون صفاته عندهم في التوراة، وليس ذلك فحسب، بل تآمروا على قتله في المدينة أكثر من مرة، وتآمروا على إخراجه منها، وتحالفوا على ذلك مع كفار قريش، وبسبب ذلك الغدر قتل الرسول عليه الصلاة والسلام بعضًا منهم، وهجَّر الباقي من المدينة المنوَّرة، وأوصى أن لا يسكنوا في جزيرة العرب من بعده، قال ﷺ: «**لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا**» صحيح مسلم. وفي مرض موته قال عليه الصلاة والسلام: «**أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ**» رواه البخاري. ولم يقف فسادُهم وشرُّهم عند حد المسلمين؛ فقد أفسدوا قبل الإسلام مع أنبيائهم طوال التاريخ، ووصفهم الحق تعالى بأنهم قتلةُ الأنبياء، قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧].

وحاربوا نبي الله عيسى عليه السلام؛ المبعوث إليهم مصدقًا لما بين يديه من التوراة ومبشرًا من بعده بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وحاولوا قتله لولا أن الله عز وجل أبطل مكيدتهم وتآمرهم فرفعه إليه. وحرَّفوا الدين اليهودي والنصراني أيضًا، وأفسدوا في

أوروبا أثناء عيشهم فيها في العصور الوسطى؛ مما تسبَّب في قتلهم وتهجيرهم منها أكثر من مرة، في إسبانيا وألمانيا وغيرهما، وقد اضطهدهم الأوروبيون في أكثر من بلد، واحتقروهم وجعلوهم في آخر الناس قيمة ومنزلة. وبقيت هذه النظرة وهذه المعاملة عند الأوروبيين حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، فقرر الأوروبيون التخلُّص من فساد يهود أولًا، والاستفادة منهم واستغلالهم في خدمة مصالحهم ثانيًا، فبدأت المؤامرة الكبرى في تمكينهم من أرض فلسطين عبر ما يسمى بمباحثات سايكس بيكو ووعد بلفور.

إن بداية تفكير الغرب في إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين لم يكن حبًّا بهم، ولا من أجل مصالحهم، إنما كان أولًا مكيدةً تحاك ضد المسلمين بعد هدم الخلافة بعد الحرب العالمية الأولى، وكان كذلك للحيلولة دون عودتها مرة أخرى، أي إيجاد كيان لليهود كقوة متقدمة في بلاد المسلمين ضد فكرة الخلافة، وفي الوقت نفسه يكون هذا الكيان قوةً ورأس جسر متقدمًا في بلاد المسلمين، يتحرك من خلاله الغرب في أية عملية عسكرية سريعة تستدعي العمل العسكري في بلاد المسلمين.

لقد كانت هذه هي نظرة الغرب ابتداءً في إيجاد وطن قومي لليهود، وقد تطوَّرت بعد ذلك لتكون دولة ذات سيادة لها قوة عسكرية ضاربة، ومتحفِّزة لدعم الجيوش الغربية وتحركاتها ضد أية قوة تشكل خطرًا على مصالحهم في المنطقة، وخاصة ضد التحرك الإسلامي. ولقد لاقت هذه الفكرة قبولًا لدى دوائر الغرب السياسية، وخاصة الدول الفاعلة في الموقف الدولي آنذاك (بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفياتي) ولاقت كذلك القبول والدعم من العملاء حكام المنطقة؛ فسارعت الدول الكبرى وبمساعدة ودعم بعض حكام المنطقة مباشرة بإنشاءِ وطنٍ قوميٍّ لليهود بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى مباشرةً، ثم إيجاد دولة معترف بها عالميًا بعد خروج الحلفاء منتصرين في الحرب العالمية الثانية.

لم يقف الأمر عند هذا الحد في موضوع المشروع الغربي، إنما حدثت تطورات أخرى جديدة عند الغرب، وخاصة في ظل الأجواء الدولية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م، وهيمنة أمريكا وشبه تفردها في الموقف الدولي والساحة الدولية، وتراجع كلٍّ من بريطانيا وروسيا. ومن هذه التطورات: اتخاذ خطوات عملية كبيرة وفاعلة لإدخال هذا الكيان المغتصب في منظومة المنطقة ليكون جسمًا مقبولًا لدى الدول والشعوب، وتوسيع دائرة سيطرته الإقليمية مشاركةً مع دول فاعلة في المنطقة، مثل مصر ودول الخليج وتركيا والأردن وإيران، فكان ذلك على حساب قضية فلسطين أولًا من حيث المشاريع السابقة التي كانت مطروحة في دوائر الغرب، وخاصة فكرة الدولة المستقلة، وكان أيضًا على حساب مفهوم العداء لليهود وللمشروع الصهيوني، واستبدال التطبيع والمشاركة في أمور كثيرة بذلك كإدخال كيان يهود في جامعة

(شرق أوسطية سياسية) بدل الجامعة الإسلامية والعربية، وإيجاد حلف عسكري مشترك من بعض الدول في هذه الجامعة الجديدة مشاركة مع كيان يهود، والتطبيق العملي لفكرة الشرق الأوسط الكبير أو الجديد.

إن هذه النظرة الغربية بشكل عام، والنظرة الأمريكية بشكل خاص ترافقت مع المشروع العالمي المختلق الكاذب (الحرب على الإرهاب) والذي ابتدأته أمريكا بعد أحداث أيلول ٢٠٠١م في أفغانستان والعراق، وهذا المشروع أساسه الحرب على الإسلام، وليس الإرهاب كما ادعت أمريكا وأدواتها من دول المنطقة مشاركةً مع القوى العالمية الكافرة، ومنها كيان يهود.

إن هذا المشروع الجديد له نظرة واسعة تخصُّ جميع دول المنطقة، وله نظرة خاصة لقضية فلسطين، والنظرتان تلتقيان في خط واحد؛ هو الحرب على الإسلام، ودعم كيان يهود دوليًا وإقليميًا. وأبرز الأمور في خدمة هذا المشروع:

١- إيجاد قوة إقليمية مشتركة (ناتو عربي) لدعم هذا المشروع، ومحاربة أية قوة تقف في وجهه، وقد دعا إلى إيجاد هذه القوة وزير خارجية أمريكا في زيارته للقاهرة بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١١م؛ حيث قال: (**تعمل إدارة ترامب على تأسيس التحالف الاستراتيجي - للشرق الأوسط - لمواجهة التهديدات الأكثر خطورة في المنطقة... وقال نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الخليج العربي، تيم لاندركينغ، إن الإدارة الأمريكية تخطط لعقد قمة في كانون الثاني المقبل لتدشين الحلف الجديد... كما قال لاندركينغ في مقابلة مع صحيفة «ذا ناشونال» الإماراتية إن التحالف الجديد سيضم تسع دول عربية على رأسها دول التعاون الخليجي، بالإضافة لمصر والأردن والولايات المتحدة**).

٢- تفعيل مشروع صفقة القرن تجاه قضية فلسطين بثوب جديد يتوافق مع النظرة الجديدة لمشروع الحرب على الإرهاب، ومنه تمكين اليهود من كامل أرض فلسطين، والتركيز على إيجاد دولة وهمية في غزة، تمتد إلى سيناء مستقبلًا. يقول الباحث منصور أبو كريم في مقال له على الجزيرة نت تحت عنوان: «صفقة القرن والأبعاد الإقليمية... الشرق الأوسط الجديد»: «**البعد الإقليمي في صفقة القرن واضح من خلال التركيز على العلاقات الإقليمية بين (إسرائيل) والدول العربية من خلال التعاون الأمني والسياسي المشترك عبر تكوين ناتو جديد... وإقامة مشاريع تنموية واقتصادية في منطقة الشرق الأوسط تكون اللَّبِنة الرئيسة لإقامة نظام شرق أوسطي جديد يضم (إسرائيل) ودول المنطقة...**».

٣- السعي لإيجاد شرق أوسط جديد أو كبير وسوق شرق أوسطية يضم دولًا عديدة بدل المشاريع السياسية القديمة، ويكون ليهود الدور الأبرز في هذا المشروع... وفكرة الشرق الأوسط الجديد بدأت مع تأسيس كيان يهود في المنطقة لدعمه وترسيخه، وبرزت بشكل

فاعل في عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن بعد احتلال العراق وأفغانستان ٢٠٠٣م.. وقد صرحت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية عام ٢٠٠٥م في عهد بوش الابن فقالت: «**تسعى الولايات المتحدة لإيجاد (الشرق الأوسط الجديد) وذلك لفرض القيم الديمقراطية في العالم العربي كما حدث في العراق العام ٢٠٠٣م**».

٤- إيجاد جامعة شرق أوسطية تكون داعمة لمشروع الشرق الأوسط الجديد... بمفاهيم تتلاءم مع وجود كيان يهود فيها، وتضع ثقافة جديدة لأبناء المنطقة، وتدعم فكرة التعايش السلمي بين الديانات، والتطبيع السياسي والفكري والاقتصادي بين دول المنطقة، فقد قالت صحيفة (العرب اليوم) الأردنية بتاريخ ٢٠٠٢م: «**يسعى الرئيس جورج بوش الابن من أجل إدخال «إسرائيل» في منظومة الأمن العربية، وكذلك توقيع اتفاقات كبرى للتعاون الاقتصادي بين «إسرائيل» والدول العربية وإقامة علاقات متكاملة معها... ولا بد من إعادة رسم المنطقة كلها على أسس جديدة، وأن ذلك ضروري لمكافحة ما يسميه الإرهاب**».

هذه هي نظرة الغرب القديمة ومشاريعها وتصوراتها الجديدة بخصوص قضية فلسطين وحق المسلمين فيها، وبخصوص دول المنطقة المحيطة بفلسطين. فهل سينجح الغرب ومعهم العملاء من الحكام في ترسيخ أطماعهم ومشاريعهم السياسية في بلاد المسلمين، وخاصة في الأرض المباركة؟ وما هي العقبات التي تواجه الغرب في هذا المشروع الخطير على أمة الإسلام وعلى مقدساتهم؟!.

وقبل الإجابة على هذا السؤال نقول: إن الأمة الإسلامية قد واجهت في تاريخها الطويل مشاريع أخطر وأكبر من هذا بكثير، ووقفت في وجهها بل وأفشلتها وأبطلتها، وهي أشد ضعفًا من واقعنا اليوم، وذلك مثل المشروع الصليبي في القرون الوسطى، ثم المشروع المغولي، ثم وقفت الأمة مرة أخرى على أقدامها تدافع عن مقدساتها وكرامتها، وتلتف حول دينها. وهناك أمور كثيرة تبشر بوقوف الأمة ورفضها لمثل هذه المشاريع، وبانتكاسة الغرب في تطبيقها ومحاولات إنجاحها. ومن هذه الأمور:

١- إن الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، ترفض الكفر بشكل عام، وترفض اليهود بشكل خاص، وهذا ما عبَّر عنه رئيس وزراء كيان يهود في الكنيست بعد مرور أربعين عامًا على معاهدة كامب ديفيد حيث قال: (**ما زال السلام مع مصر سلامًا باردًا يقتصر على الدبلوماسية فقط، ولم يتعدَّ إلى الشعوب**).

٢- إن أفكار الغرب وسياساته تفشل وتنتكس في عقر دارهم وتتخلى عنها شعوبهم، وليس أدل على ذلك من الأزمات المتتابعة الفكرية والسياسية في بلاد الغرب، وعندما تنظر الشعوب إلى ما يجري في بلاد الغرب؛ فإنها ترفض مشاريعه السياسية، وترفض فكره وطريقة عيشه...

ففي ٢٠١١/١٠/١٥م (انتشرت الاحتجاجات للمرة الأولى لتشمل جميع مدن العالم؛ إذ خرجت المظاهرات في أكثر من ١٥٠٠ مدينة حول العالم؛ مئة منها في الولايات المتحدة وحدها، وتحوَّلت المظاهرات إلى اشتباكات عنيفة في عواصم كثيرة حول العالم).

٣- التفاف الأمة حول دينها ورجوعها إليه بشكل سريع وفاعل في كل بلاد المسلمين، ودعوتها لإحياء المشروع السياسي الإسلامي في بلادها... وقد كان لضياع فلسطين والتفريط بها الأثر الأقوى في التفاف الأمة حول هذا المشروع وحول العاملين في طريقه.

٤- انكشاف الحكَّام أمام شعوبهم لدرجة الثورة في وجوههم وخاصة بعد ثورات سنة ٢٠١١م، ويزيد هذه النار فوق رؤوسهم ما يجري من تهافت حول نار اليهود، وقبولهم بالهرولة السريعة في أحضانهم وأحضان أسيادهم من الكفار الغربيين...

هذه الأمور وغيرها لا تبشِّر فقط بفشل المشروع الكافر تجاه الأرض المباركة وما حولها، بل تبشِّر بانهدام المشروع الغربي الكافر برمته، وزوال عملاء الغرب في بلاد المسلمين؛ لتعود قضية الأرض المباركة إلى أصلها الشرعي (عقر دار الإسلام) ومهد الخلافة في آخر الزمان؛ لتوحد الأمة من جديد كما وحدتها أيام الصليبيين والمغول، ولتكون هذه الأرض مهد الخلافة كما بشَّر بذلك المصطفى ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود في سننه: «**إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ**». كما بشَّر رسولنا عليه الصلاة والسلام بأن هذه الأرض المباركة ستكون مقبرة لليهود كما توعَّد رب العزة جل جلاله اليهود بقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾ [الإسراء: ٨] أي إن عدتم للفساد والإفساد عدنا للعذاب، وإزالة هذا الشر من الأرض المباركة، ثم تنطلق جيوش أمة الإسلام من جديد لتستأنف مسيرة محمد الفاتح وعبد الرحمن الغافقي إلى عقر ديار الكفار، نحو روما ليصدق بذلك حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام حيث سئل: «**أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ**»، فقال رسول الله ﷺ: «**مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ**» رواه الإمام أحمد.

فنسأله تعالى أن تكون الأرض المباركة مفتاحًا للخير العميم بتوحيد أمة الإسلام أولًا في وجه الخيانة، وفي وجه مشاريع الغرب. وثانيًا توحيدها في مشروعها الحضاري العظيم الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وبتوحيد جيوشها لتنطلق من جديد وتستأنف مسيرة الفتح نحو أوروبا وروما وكل بلاد الكفر، ولتصدق بذلك بشرى المصطفى عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللَّهَ زَوَى لي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها، وإنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لي مِنْها، وأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ والأَبْيَضَ**» رواه مسلم... نسأله تعالى أن يكون ذلك قريبًا. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

قضية الأمة المصيرية وحزب التحرير

نبيل عبد الكريم أبو مصعب

إن ما يعيشه المسلمون اليوم، كما يعلم الجميع، لا ينتمي لمبدئهم مطلقًا، بل هم محكومون بأنظمة الكفر منذ سقوط دولتهم. وأصبحت الدولة الواحدة أكثر من خمسين دولة، والحاكم الواحد أكثر من خمسين حاكمًا. ومنذ ذلك الوقت أصبح عيشهم بدار كفر أمرًا قطعيًا لا جدال فيه. وبدل أن يحكموا بشرع الله أصبحوا يحكمون بدساتير من صنع الغرب، وأصبح عيشهم بحسب النظام الرأسمالي. وإنه وإن كانت نفسياتهم إسلامية ويقومون بممارسة التدين كشعائر روحية؛ إلا أنهم بقوا بعيدين عن تطبيق الأحكام الشرعية في جميع مفاصل حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

إن ما لا يختلف عليه اثنان من المسلمين اليوم أننا نعيش في مرحلة الحكم الجبري التي أشار إليها رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه حذيفة رضي الله عنه، والتي تسبق مرحلة الخلافة التي تكون على منهاج النبوة حيث قال عليه الصلاة والسلام: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**)» وكما نرى، فإن من صفات الحاكم في الحكم الجبري، أيًّا كان شكل الحكم الذي يحكم فيه: ملكيًّا أو رئاسيًّا أو جمهوريًا... أنه طاغوت يحكم بدساتير وضعية، خائن للإسلام ومحارب له، مرتبط مع حكم غربي أيًّا كان، يعمل بحسب أوامره، مهمته أن تبقى الأمة بعيدة عن الحكم بموجب دينها، وأن يضمن نهب خيرات بلاده لنفسه ولمصلحة أسياده الغربيين.

لقد استطاع الغرب تدمير الإسلام كدستور دولة وتشريع أمة ونظام حياة، واستبدله بدستور وضعي غيَّر نظام حياتنا. والسؤال كيف استطاع الغرب إسقاط دولتنا؟ وكيف سكت المسلمون عن ذلك؟ وكيف يستمر هذا السكوت طيلة قرن من الزمن بعد سقوط الدولة، وكأن الأمر لا يعنيهم إلا قليلًا ممن رحم ربي؟ في الحقيقة، ويعود الأمر إلى أن القضايا المصيرية التي تحتم إجراء الحياة أو الموت لم تكن مدركة من الأمة حين حصل إسقاط دولتهم، ولا هي مدركة اليوم؛ لذلك نرى تقاعس الأمة عن حمل مسؤوليتها في إيجاد كيان سياسي للمسلمين ليمثلهم ويحمل مبدأهم ويعيد لهم العيش في

ظل الشريعة.

إن كل أمة في الدنيا وكل شعب لا بد أن له قضاياه المصيرية التي يبذل لها دمه وماله عن رضا وفي منتهى الحماس ودون أي تردد ولا نقاش... وتختلف هذه القضايا بين الأمم والشعوب حسب وجهات نظرهم في الحياة. هذا وقد بيَّن الإسلام للمسلمين ماهي قضاياهم المصيرية، وجعل اتخاذ إجراء الحياة أو الموت تجاهها فرضًا لازمًا؛ لذلك كان لابد من إدراكها، ولا بد من إدراك الإجراءات الواجبة تجاهها كما جاء بها القرآن الكريم وحديث الرسول ﷺ والوعي عليها؛ وحينئذٍ يكون من المحتم أن لا يحصل القعود والتخلف عنها.

فمن هذه القضايا المصيرية أن الإسلام جعل الارتداد عن الإسلام من فرد أو جماعة من القضايا المصيرية، وجعل الإجراء الذي يتخذ تجاهها هو: إما التوبة أو القتل، فحدد القضية وحدد الإجراء، قال ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**». وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**» متفق عليه. هكذا كان المسلمون من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين يقتلون المرتد من غير أدنى تساهل. وأيضًا جعل الإسلام وحدة الأمة ووحدة الدولة من القضايا المصيرية، ففي مسألة وحدة الأمة عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**» فقد منع التعدد وأخذ إجراء الحياة أو الموت تجاهه وهو قتل الثاني منهما... ومسألة تعدد الدولة ومنع الخروج عليها، ومنع شق عصا الطاعة وصفِّ الأمة، كانت من القضايا المصيرية، قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ ونلاحظ أن السابقين كانوا يعتبرونه أمرًا من أعظم الأمور وأخطرها، وكانوا لا يتساهلون فيه مع أي كان فردًا أو جماعة. وأيضًا جعل الإسلام ظهور الكفر البواح من القضايا المصيرية، عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا**». وإقامة الصلاة ظاهر في إقامة الدين، وأيضًا هو كناية عن الحكم بالإسلام وإظهار شعائره. وقد جعل له الإسلام في حال فقده إجراء الحياة أو الموت. فمن لا يحكم بالإسلام ويحكم بنظام كفر يجب على المسلمين أن لا يسكتوا عنه لأنه قضية مصيرية؛ ولكن مع ضعف فهم المسلمين للإسلام فهمًا صحيحًا وتأثير الغزو الثقافي والفكري الغربي بالمسلمين، أضف إلى ذلك الخوف الشديد من بطش الحكام الطغاة

الظلمة المجرمين نواطير الغرب المستعمر... هان عليهم أن يسكتوا عن الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله؛ وهذا لأن هذه القضية نزلت عند المسلمين عن مرتبة القضية المصيرية؛ فكان ما كان، وأصبح المسلمون يرَون من حكامهم الكفر البواح ولا يتحركون لتغييرهم. وكذلك جميع القضايا المصيرية التي بيَّنها الشارع، فلم تعد لدى الأمة قضايا مصيرية، ولم يعد يُرى أي إجراء تجاه انتهاكها، ولا تحرك الأمة لأجلها ساكنًا.

إن الغرب عمل ويعمل بكل ما أوتي من قوة لمنع المسلمين من تبني قضاياهم المصيرية وجعلها موضع التنفيذ، وخاصة قضية الحكم بغير ما أنزل الله، بل وجعل الغرب عدم عودة الإسلام إلى سدة الحكم قضية مصيرية له، ومسألة حياة أو موت بالنسبة إليه، واعتبر أن كل من يتكلم بها يرتكب جرمًا عظيمًا؛ لذلك نرى دول الغرب اليوم يبذلون الغالي والنفيس لمنع قيام مارد الإسلام ويختلفون في كل شيء إلا في هذه القضية، ومستعدون للموت وقتل شعوبهم وحرق جميع أوراقهم الغالية والتخلي عن عملائهم المخلصين وحرق رموز إسلامية زرعوها وحرفوا الدين بها من أجل ذلك، وهذا ما تم ملاحظته في ثورات ما سمي بالربيع العربي وخاصة ثورة الشام التي أسقطت وحرقت أوراقًا كثيرة وهامة جدًا.

لقد عملت دول الغرب على حرف المسلمين عن قضاياهم المصيرية، ووضعوا قضايا فرعية لهم وجعلوها مصيرية. ومن أجل أن تبقى القضايا المصيرية بعيدة عن أذهان الأمة، وأن تكون القضايا الفرعية هي القضايا المصيرية لها، ومن أجل الحفاظ على إبعاد المسلمين عن فهم دينهم بشكل صحيح... شكلوا جيشًا من العلماء العملاء الفكريين، ومكَّنوهم في جميع الأمصار ودعموهم بالمال والسلطة والقوة، وجعلوهم مقرَّبين من الحكام ليحاربوا بهم كل صادق ومخلص، ويعملوا معهم على تجهيل الأمة عبر مناهج لا شرعية تجعل طالب العلم يتكلم بكلامهم ويهدي بهديهم، وهو يظن أنه يقول الحق ويهدي السبيل؛ ولقد خرَّجت هذه المناهج علماء وشرعيين فاسدين يُفتون مثلًا بواجب الجهاد في مصر من الأمصار لخدمة أجندة غربية كافرة، وبعد فترة قصيرة يُفتون بحرمة هذا الجهاد في المصر نفسه، وأقرب مثال على ذلك الفتوى بحرمة الصلح مع يهود، ومن ثم الفتوى بجوازه... وعلى هذا المنوال نجد الفتاوى تنتقل بين التحريم والتحليل حسب أجندات الغرب ومخططاتهم، وينتقون الأدلة من الكتاب والسنة ويحرفونها عن مواضعها ويمنحونها معانيَ لم نسمع بها من قبل، ويجعلونها دليلًا على ما يريدون... وهذا ما أدى ويؤدي إلى تمييع القضايا المصيرية لدى المسلمين.

إن المسلمين اليوم بأمسِّ الحاجة لتحديد القضية المصيرية الكبرى المفتاح لغيرها من القضايا، والتي بإيجادها يسهل وضع غيرها من القضايا المصيرية موضع التنفيذ، ألا وهي إقامة الخلافة التي تحول دار الكفر كما هي عليه اليوم إلى دار إسلام، كالدولة التي أقامها رسول ﷺ، وأن يتخذوا تجاه إقامتها إجراء الحياة أو الموت. فإذا بقيت الأمة فاقدة لهذا الإدراك سوف تبقى عاجزة بوصفها أمة، وسوف تفشل في كل مسعى لها إن لم يكن الحكم بما أنزل الله هو القضية المصيرية الأم عندها، وإن لم تعتبر إقامة الخلافة بتحكيم شرع الله قضيتها المصيرية الأساس، وتتخذ تجاهها إجراء الحياة أو الموت.

إن مبدأ الإسلام موجود في تراث هذه الأمة وثقافتها وتاريخها ولكنها في غفلة عنه، وإن وجود المبدأ في الأمة غير كاف لبعث الحياة فيها إذا لم تهتدِ إليه وتضعه موضع التنفيذ في حياتها... فهو الوحيد الذي يعيد إليها الحياة؛ لذلك وجب وجود جماعة أو حزب يعمل على تبصير الأمة وإحياء المبدأ فيها، وجعل تحكيم الشريعة هي القضية المصيرية التي يتوجب تجاهها اتخاذ إجراء الحياة أو الموت، وبذلك تهتدي هذه الأمة إلى المبدأ بفكرته وطريقته، ويجب على هذا الحزب أو التكتل أن يقوم على العقيدة الإسلامية ويتبنى الأفكار والأحكام والمعالجات الإسلامية، وأن تكون طريقته من جنس فكرته، وهي كطريقة رسول الله ﷺ.

وللأسف لم يوجد في هذه الأمة سوى حزب التحرير الذي فهم وعرف وبدأ بالعمل على ذلك منذ عام ١٩٥٣م، فهو حزب سياسي أنشأه مجتهد مطلق، مبدؤه الإسلام وعمله السياسة، وهو يعمل بين الأمة ومعها لتدرك ما هي قضيتها المصيرية الرئيسية، وليقودها لإعادة الخلافة الراشدة والحكم بما أنزل الله، فقد أخذ على عاتقه إنهاض الأمة الإسلامية مما وصلت إليه من انحدار وبعد عن الدين، وفضح جميع مخططات الغرب ومكره، وتوجيه الأمة إلى طريقها الصحيح إلى إعادة المسلمين للعيش عيشًا إسلاميًا في دار إسلام وفي مجتمع إسلامي يطبق شرع الله، وتكون نظرته للحياة هي الحلال والحرام، ومبتغاه مرضاة الله عز وجل وأخذ البشرية جمعاء إلى النور، ومحاربة الكفر وأنظمته حتى يعمَّ الإسلام جميع بقاع الأرض.

من هنا، نجد اليوم أن الهجمة الشرسة توجَّه ضد حزب التحرير بكل أشكال الحرب المخفية من تعتيم واعتقال وتشويه وافتراء وتعذيب دون مواجهة معلنة؛ لعلمهم أن الأمة سوف تحتضنه لو هوجم بشكل مباشر؛ لذلك هي تسلط عليه عملاءها ومؤسسات الرصد والتحليل لوضع خطط لشل حركته عن طريق عملائها المحليين، مع أنه حزب عالمي يحمل مبدأ عالميًا، وإذا ما أوجد كيانًا لدولته التي يتطلع إليها فإن النظام العالمي سيكون

في خطر كبير؛ لذلك هم يحاولون شل حركته وتشويه صورته، وقد تم تصنيفه حركة أصولية راديكالية جعلت الحزب في موقع الاتهام في العالم الغربي وحظر شبه كلي في العالم العربي.

ولقد عمل مركز نيكسون على دراسة وافية عن حزب التحرير وأصدر توصيات في تقريره بتاريخ ٢٠٠٧/٩/٢٣م، أذكر منه:

«حزب التحرير في طريقه ليصبح ظاهرة دولية، وبالتالي يتطلب من الولايات المتحدة وأوروبا أن تعدَّ استراتيجية شاملة للتعامل مع خطره، وليس فقط في دولهم ولكن في العالم؛ ولهذا اقترحوا هذه التوصيات.

- عدم التعامل مع حزب التحرير من وجهة نظر الحرية الدينية.

- إدراك أنه يعمل على نشر العداء للسامية، فيجب إيجاد وسائل جديدة لكبحه مثل تشريع قوانين جديدة مثل (جرائم الكره/ الدعاية إلى الكراهية).

- التعلم من المثال الألماني حيث إنهم حظروا الحزب عام ٢٠٠٣م

- محاربة حزب التحرير والحركات الإسلامية الأخرى على المستوى الأيديولوجي في «الحرب على الإرهاب».

ولكن تقرير مؤسسة راند أعطى حلولًا خطيرة بتقريره عام ٢٠٠٧م بتكوين شبكات إسلامية معتدلة، وقد امتاز هذا التقرير عن غيره بأنه موجَّه بطريقة واضحة إلى الحرب العقدية أو الفكرية، ولم يكن من باب التنظير فقط، بل تعدَّى ذلك إلى وضع خطط واقعية. وينصح هذا التقرير حكومة الولايات المتحدة بالعمل على تسوية ساحة اللعب ومعادلتها لكي يتم الترويج لبدائل عن الراديكالية ضمن الجاليات وأيضًا المجتمعات الإسلامية، ومهما يحدث بعد ذلك فسيكون هناك مجال لنشر الأفكار البديلة. ويوصي أن يستخدم التيار الصوفي في مواجهة الإسلام السلفي، ويؤكد التقرير على أهمية الاعتناء الأمريكي بالتعاون مع المعتدلين (المفكرين والأكاديميين العلمانيين والمتحررين والدعاة الجدد المعتدلين والقيادات الشعبية الفاعلة وحركات النسائية والمطالبة بالمساواة والصحفيين والكتاب) وإنشاء مؤسسات تدعم التيار المعتدل حسب المفهوم الأمريكي. ويوصي التقرير بأهمية التركيز على الأطراف في الصراع مع التيار الإسلامي دون المساس أو الاقتراب من المركز لصعوبة تحقيق نصر حقيقي في هذه المرحلة؛ على أن يترجم هذا التقرير ويوزع على صانعي القرار في العالم العربي والإسلامي من علماء ومفكرين وسياسيين، والتعاون معهم حسب التوصيات الأمريكية حيث إن التقرير يقدم خريطة واضحة المعالم بأسماء الشخصيات وأسماء المؤسسات التي توصف من قبل مُعدِّي هذا التقرير بأنهم معتدلون.

وكما ذكر أيضًا في كتاب (**الإسلام الديمقراطي المدني**) للكاتبة **شيريل بينارد** عام ٢٠١٣م. فقد طرح الكتاب **تعريف الأصوليين** أنهم الذين يرفضون القيم الديمقراطية والثقافة الغربية المعاصرة، ويريدون دولة سلطوية متزمتة تطبق رؤيتهم المتطرفة للشريعة والأخلاق الإسلامية، وهم يستخدمون التقنيات الحديثة من أجل بلوغ هدفهم، وهم يعادون الغرب وخاصة الولايات المتحدة ويصرُّون على تقويض الحداثة الديمقراطية وتدميرها. وقد ذكر الكتاب بعض التوصيات نذكر منها:

دعم الحداثيين: بنشر أعمالهم وتوزيعها بأسعار مدعومة، وتشجيعهم على الكتابة للجماهير العريضة، ومحاولة دمج هذه الآراء في مناهج التعليم الإسلامي ومنحهم منابر عامة ونشر أرائهم وتفسيراتهم وفتاواهم على مستوى جماهيري، وطرح العلمانية والحداثة باعتبارهما الخيار الثقافي البديل، والمساعدة في تطوير منظمات المجتمع المدني المستقلة وإتاحة المجال للتعبير عن أرائهم بشأن العملية السياسية.

دعم التقليديين ضد الأصوليين: بنشر انتقادات التقليديين للعنف والتطرف الأصولي على نطاق واسع وتوسيع الخلاف بينهما ومنع أي تقارب، وتدريب التقليديين وإعدادهم للمناظرة مع الأصوليين مع العلم أن الأصوليين أكثر فصاحة منهم، وتشجيع انتشار الصوفية وتقبُّل المجتمعات لها.

مواجهة الأصوليين ومخالفتهم: الاعتراض على تفسيرهم للإسلام، وإبراز أخطائهم والكشف عن صلاتهم بالجماعات والأنشطة غير القانونية، وفضح ما يرتكبون من أعمال عنف على الملأ، وإثبات عجزهم عن مباشرة الحكم أو تحقيق أي تطور إيجابي لبلادهم ونشر هذه الآراء على نطاق واسع، ومنع إظهار أي احترام أو اعجاب بأعمالهم وتصويرهم باعتبارهم مضطربين جبناء وليس أبطالًا شرفاء، وتشجيع الصحافيين على التحري عن حالات الفساد والأعمال اللاأخلاقية في أوساطهم وتعميق الانقسام بينهم.

وطبعًا، نحن اليوم في عام ٢٠٢٠م، ويشهد واقعنا الكثير من الوقائع التي تدل على تفعيل نص هذه التقارير داخل البلدان الإسلامية، فقد بدأ الهدم من الداخل بيد مسلمي الداخل المرضي عنهم؛ لأن تأثيرهم أكبر وأنجع، ومما حققوه نذكر ما يلي:

- قطع الطريق أمام الإسلاميين (الراديكاليين) لحيازة أي منصب أو سلطة.

- دعم التيارات الصوفية والتحالف معها، فقد قام السفير الأمريكي السابق (فرانسيس ريتشارد دوني) بتدعيم العلاقات مع الجماعات الصوفية ودعمهم للاستبدال الخادم لمصالح الغرب.

- الهجوم المتكرر على الأزهر من خلال الأذرع الإعلامية العلمانية واتهامه دائمًا بالرجعية

والتخلف وأنه مصدر تخريج (الإرهابيين)

- فتح المجال للدعاة الجدد لضرب (الإسلام الأصولي) والدعاة الجدد، وهو مصطلح جديد للدعاة المهتمين بالنواحي الأخلاقية والتعبدية وإبعاد الدين عن السياسة وقبول الديمقراطية وغيرها.

- وأخيرًا، التبشير بالإسلام المعتدل الذي يشوِّه المعتقد بدلًا من استبداله، وهو وسيلة بالرغم من طول مدتها واحتياجها لمجهود فكري ضخم إلا أنها ناجحة المفعول وقوية الأثر.

إن معيار الإسلام المعتدل هو القبول بفكرة الديمقراطية، والقبول بالمصادر غير المذهبية في تشريع القوانين، بالإضافة إلى رفض تطبيق الشريعة، ونبذ الإرهاب والعنف، والدعوة لاستخراج النصوص الشرعية من التراث الإسلامي لدعم هذا الفكر واحترام حقوق النساء والأقليات الدينية.

فإذا لم ننتبه لذلك الأمر ونعِ تلك الغارات الفكرية الخفية ستنقض ثوابت الدين عروة عروه تحت مسمى نشر الاعتدال. وللأسف، فالغرب يقدم الدعم المفتوح للمفكرين الفاسدين لنشر فكرهم والذين يخدمون الغرب من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

إن وحدة الأمة الإسلامية لا تتحقق إلا بالعودة إلى الإسلام كنظام حكم ومنهج حياة. فالتقيد بأحكامه يلزم المسلمين أن يكونوا دولة واحدة كما هم أمة واحدة، والأصل في الأمة أنها واحدة: فربهم واحد أحد، ونبيهم واحد، ودينهم واحد، وقرآنهم واحد، وقبلتهم واحدة، وينبغي أن يكون لهم خليفة أو إمام واحد، يحكمهم بالإسلام ويحمله إلى العالم بالدعوة والجهاد.

إن وحدة الأمة لا تتم ونحن متقاعسون عن أعمالنا وعن تبني قضيتنا المصيرية ونرى الغرب يمكر بديننا ونحن لا نحرك ساكنًا، ويوجهنا لخوض حروب دامية في مسائل وطنية طائفية بغيضة لا تسمن ولا تغني من جوع... إننا إذا لم نضع القضية المصيرية (إعادة الحكم بما أنزل الله) موضع التطبيق، ونتخذ تجاهها موقف الحياة أو الموت لن نستطيع العودة إلى عز السلف، وسوف نبقى عبيدًا للغرب.

إن المسلمين اليوم مسؤولون عن حمل رسالة الإسلام وتبليغها للناس كافة وسيكونون شهداء عليهم يوم القيامة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ والأمة الوسط هي أعلى الأمم وأرقاها وأعدلها وأكملها، ولن نصل إلى هذه الحالة إلا إذا طبقنا الإسلام كاملًا، ولا يتأتَّى ذلك إلا بدولة.

اللهم أقرَّ أعيننا بقيام دولة الخلافة، واجعلنا من جنودها المخلصين، واجعلها قريبة بإذنك. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الحضارة الرأسمالية وفساد نظرتها الداروينية للحياة

إفساد النظرة الداروينية للأنظمة الرأسمالية(٣)

حتى نلمس لمس اليد فشل وفساد الأنظمة الرأسمالية المختلفة التي انبثقت عن عقيدة العلمانية التي استندت إلى نظرية الحق الطبيعي والتطوّر، فإننا يكفي أن نربط الأسس والقواعد التي قام عليها أي نظام من الأنظمة الرأسمالية بالأسس الفكرية التي قامت عليها النظرة الداروينية الفاسدة التي انتجت العنصرية والنازية، وأشعلت الحروب التي سفكت دماء ملايين البشر بناء على تبريرات فاسدة بُنيت على هذه النظرة للحياة.

فإذا كانت الداروينية الاجتماعية -كما يدعي الغرب- هي نظرة فاسدة وغير إنسانية، وأنها نظرة خطيرة على البشر ويجب نبذها ومحاربة الداعين لها، كان على الغرب أن يكون منسجمًا مع نفسه وأن لا يناقضها، حين تبيِّن له أن جذور هذه النظرة الداروينية الاجتماعية موجودة لديه فعلًا في أنظمة أخرى انبثقت عن هذه النظرة الداروينية للحياة، وقامت على نفس الأسس الفاسدة والخطيرة للداروينية الاجتماعية، فعندها كان واجبًا عليه إعادة النظر في الأسس التي أنبتت هذه النبتة الخبيثة، ونبذ جميع الأفكار والأنظمة التي انبثقت أو بُنِيت على هذا الفساد.

وحيث هم لم يفعلوا ما كان مفترضًا بهم فعله، كان علينا نحن أن نكشف لهم ولغيرهم بأن أصل الفساد والخلل الذي أوقعتهم فيه فكرة الداروينية الاجتماعية والسياسية يكمن في نظرية الحق الطبيعي والتطور، فهذه النظرية هي الجذر الذي أنتج كل المفاسد كفكرة الحريات والديمقراطية، والتي أنتجت مع فكرة التطوُّر نظرية داروين التي انبثق عنها -بشكل طبيعي- فكرة الداروينية الاجتماعية، والتي بدورها أنتجت العنصرية والنازية والفاشية والقومية، ثم ما نجم عنها من حروب عالمية طاحنة دمَّرت أوروبا وقتلت الملايين من البشر، وقد لمستم أيها الأوروبيون بأيديكم أن أحد أسبابها كانت الحركات النازية والفاشية. ومع ذلك ما زلتم تتبنَّون هذه النظرة الداروينية للحياة وتتمسكون بنظرية داروين وتصرون على صحتها باعتبارها علمًا طبيعيًا، وترفضون أي تفسير من نفس علم الأحياء مخالف لها لنشوء الحياة، حتى ولو نادى به بعض علمائكم كفكرة التصميم الذكي.

ولذلك تكمن خطورة الأنظمة الرأسمالية في السياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها في الأساس والأصل الذي قامت عليه وهو فكرة الحق الطبيعي، فإذا بقي هذا الفساد المتأصِّل في هذا المبدأ والناشيء عن قاعدة فكرية فاسدة، وعن وجهة نظر نفعية عن الحياة وعن الحريات، فإنه لا مجال لإصلاح هذا الفساد بالترقيع وشيء من التغيير فيه، بل لا بد من استئصال هذا الفساد من جذوره، وتبنِّي فكر

آخر مكانه يكون صالحًا في أساسه وقاعدته الفكرية وما ينبثق عنه من أنظمة، فيؤدي إلى سعادة الإنسان ورفاهيته.

أما دعوى ضرورة مواكبة الأنظمة الرأسمالية لتغيرات الواقع، تحت اسم التطور والتحديث والتحضُّر، فهو تبرير لعجزها وفشلها عن حل مشكلات الإنسان، وليس دليلًا على أنها ناجحة وتتطور لتواكب العصر الحديث. وعليه يجب النظر إلى دعوى التطور والتحديث كما ينظر إلى الفساد والفشل ذاته، ويجب تغيير نظرة الناس إلى فساد معيار التطور كدليل على المرونة والتأقلم وأن ذلك هو دليل على فشل النظام نفسه وعدم صلاحيته لعلاج المشكلات.

وسنقوم بتبيان أن أهم الأنظمة الرأسمالية كالنظام الاقتصادي ونظام الحكم الديمقراطي والنظام الاجتماعي الليبرالي وغيرها من الأنظمة الرأسمالية، أنها بنيت وانطلقت من نفس أسس الداروينية الاجتماعية، فإذا ثبت هذا، وهو بلا شك ثابت، كانت هذه الأنظمة فاسدة وخطيرة على البشرية، وأن معالجتها للمشكلات يؤدي إلى الفساد والإجحاف والإجرام، وبالتالي وجب على الغرب -إن كان صادقًا مع نفسه- نبذها ومحاربتها بلا هوادة، ووجب على كل نفس بشرية سويَّة غير ملوثة بالفساد نبذ هذه الأنظمة الرأسمالية ومحاربة نشرها وتطبيقها في العالم، وهذا الأمر يكون في حق المسلمين -من باب أولى- أوجب.

ولكن نكتفي في هذه المقالة برصد والتقاط أهم الأنظمة والأفكار في كل نظام من هذه الأنظمة فقط، وبالتالي فهو ليس استعراضًا شاملًا لكل نظام، بل هو محاولة للتركيز على ارتباط كل معالجة وكل فكرة أساسية في كل نظام بالنظرة الداروينية للحياة، ومن ثم بيان فسادها وزيفها وإخفاقها في معالجة المشاكل الإنسانية التي جاءت لتنظيمها من زاوية واقعها وآثار تطبيقاتها في الحياة. وسنستعرض أهم الأنظمة الرأسمالية المنبثقة عن العلمانية وعن النظرة الداروينية للحياة، وهي الاقتصاد، والحكم، والاجتماع.

فساد النظام الاقتصادي الرأسمالي:

تعتبر النظرية الاقتصادية التي نادى بها آدم سميث من أهم النظريات في المبدأ الرأسمالي، فهي أعظم وأوسع ركن يقوم عليه المبدأ الرأسمالي، وتعتبر أهم نظرية في ما يسمى بالاقتصاد السياسي أو اقتصاد السوق أو الاقتصاد الحر. وإذا تبيَّن فسادها فيكون الركن الأعظم في الرأسمالية قد انهدم.

أ. فساد تعريف المشكلة الاقتصادية

تزعم النظرية الاقتصادية الرأسمالية التي تبلورت على يد آدم سميث أن أساس المشكلة الاقتصادية هو كثرة الحاجات وقلة وسائل إشباعها، أو الندرة النسبية للسلع والخدمات، ولا بد من قواعد تقرر كيفية توزيع الموارد المحدودة على الحاجات غير المحدودة. إذًا، يلاحظ أن النظرية الرأسمالية الكلاسيكية قد حدَّدت المشكلة بأنها بين أمرين هما: الموارد أو الثروات المادية، وبين الحاجات المادية للإنسان، وهي ما يسمُّونها بالندرة النسبية. وفكرة الندرة النسبية تنطلق من مسلَّمة رأسمالية عميقة الجذور هي أن الحاجات

الإنسانية تزيد بمتوالية هندسية، وأن زيادة الثروات (السلع والخدمات) تكون حسب متوالية حسابية عددية. وهنا تكمن المشكلة عندهم، ولا بد من سدِّها بواسطة زيادة إنتاج الثروات.

وتدَّعي هذه النظرية أنه لا حاجة لتدخُّل الدولة في توزيع الثروة؛ لأن الأصل هو حرية الملكية والحرية الشخصية، وأن التوزيع يحصل بشكل طبيعي حسب قوانين السوق الطبيعية (وهو في الاقتصاد قانون العرض والطلب) وهي تعدل نفسها بطريقة تلقائية ذاتية ولا حاجة لتدخُّل الدولة في الاقتصاد، بل السوق الحرة أو ميكانيكية الثمن، كفيلة بذلك وهي تسمى «باليد الخفية» التي تحدث التوازن والتوزيع الأمثل والسعر العادل.

وهذا بالضبط هو نفس ما حدَّدوه من مشكلة الصراع بين الكائنات الحية في الطبيعة عند داروين وعند مالثوس في مبدأ السكان، فالمشكلة الاقتصادية عند آدم سميث والرأسماليين هي بالضبط نفس التعريف الداروينى لها؛ وذلك لأن النظرة الداروينية ومنهجيتها في التفكير في القضايا وتشخيص المشاكل وحلولها واحدة، وهي نفسها موجودة بأشكال مختلفة في الأفكار والأنظمة الرأسمالية عمومًا، مع شيء من الخصوصية في كل نظام.

ب. فساد حل المشكلة الاقتصادية بزيادة الإنتاج

«النظام الرأسمالي... يتصور المشكلة الاقتصادية تصورًا مقلوبًا، فبدل أن ينظر إليها بأنها مشكلة مجتمع أي مشكلة علاقات، مشكلة توزيع الثروة على الناس، جعلها مشكلة إنتاج، وترك الحرية في الملك وفي العمل لإنتاج الثروة وحيازتها؛ وبذلك لم يعالج المشكلة بل ركَّزها على أساس الظلم وانعدام القيم الرفيعة... وبدل أن يعالج الفقر والحرمان للأفراد، ركَّز الفقر والحرمان في المجتمع... وهؤلاء سيظلُّون حتمًا فقراء ما دام أساس النظام الاقتصادي زيادة الدخل الأهلي»[1]..

وعليه حدَّد الرأسماليون المشكلة الاقتصادية بأنها هي الحاجات وليس الإنسان، أي هي توفير الموارد لإشباع الحاجات وليس إشباع حاجات كل فرد، فأصبح زيادة الإنتاج هو العلاج للمشكلة الاقتصادية، وليس عيش كل فرد من الأفراد في المجتمع.

إذًا، نظر الرأسماليون لمفهوم الندرة النسبية وهي قلة وسائل إشباع الحاجات، وخرجوا بحلٍّ لها وهو زيادة الثروة، هذا الحلُّ يحوي مغالطة واضحة، وإن كان ظاهريًا يزيد من وسائل الإشباع إجمالًا، ولكنه في الحقيقة لا يحلُّ المشكلة الاقتصادية في المجتمع، ألا وهي توزيع الثروة على أفراد المجتمع، أي علاج فقر الأفراد. فزيادة الدخل الأهلي لا يعالج المشكلة؛ لأن ذلك قد يوصل إلى أن يُحرَم من تملُّك الثروة الغالبية من أفراد المجتمع وأن يملكها القلة منهم فقط، فتصبح الثروة متداولة بين أيدي الأغنياء حصرًا، فيحصل الخلل وتتركز هذه الثروة في أيدي القلة، فلا تتحقق العدالة في توزيع الثروة، حتى بالحد الأدنى، بين أفراد المجتمع.

١الشيخ الامام تقي الدين النبهاني رحمه الله، كتاب السياسة الاقتصادية المثلى، ١٩٦٣، ص: ١٩.

إن النظام الاقتصادي الرأسمالي يعتبر أن جهاز الثمن كفيل بتوزيع الثروة في المجتمع، وسماه باليد الخفية، إن فكرة اليد الخفية هذه، والتي ترفض تدخل الدولة في الاقتصاد، ويعتبرون أنها كفيلة بايجاد التوازن في الأسواق والنمو الاقتصادي، تماثل تمامًا ما ذكره داروين من أن الأنواع الحية المختلفة وجدت من غير تدخل خالق بل بفعل قوانين الطبيعة، وأن هذه القوانين كفيلة بإحداث التطور والارتقاء تلقائيًا.

ولكن حقائق التاريخ قد أثبتت فشل جهاز الثمن في علاج الأزمات الاقتصادية الكبرى، واضطرت الدولة للتدخل في حل الأزمات الاقتصادية، كما حصل في أمريكا أثناء الكساد العظيم سنة ١٩٢٩م وما تلاها، وكان الحل بضرورة تدخل الدولة بناء على توصيات المفكر الاقتصادي الإنكليزي كينز الذي قال: لا بد من وقف سير الرأسمالية نحو قبرها المحتوم، ولا بد من حماية الرأسمالية من قتل نفسها بتدخل الدولة بعد فشل سياسات السوق واليد الخفية في توازن الأسواق وتنميتها؛ ولذلك ففكرة عدم تدخل الدولة في الاقتصاد هي فكرة فاشلة، وقد ثبت فشلها مرارًا في التاريخ، ولكنهم يعتبرونها فكرة أساسية في اقتصاد السوق، وهم بعد انقشاع الأزمات يعودون لها دومًا؛ لأنها مفهوم مؤسس للنظرة الرأسمالية الداروينية للحياة.

ج. الاستعمار من دوافع الرأسمالية

أثبت التاريخ أن قواعد النظام الاقتصادي الرأسمالي كانت دافعة للاستعمار ولاستغلال الدول والشعوب والتحكم بها، ثم السعي لإفقارها وزيادة معاناتها بالحروب والويلات والجوع والصراعات الداخلية التي تذكيها الدول الاستعمارية، وكذلك من خلال منع الاستعمار الدول الأخرى من التصنيع والتطور وإبقائها دولًا غير مصنعة للآلات والمنتوجات الصناعية الاستراتيجية، وأبقاها فقط كمورد للمواد الخام وكسوق لسلع الدول الرأسمالية.

يقول حزب التحرير[٢]: ثم إن جعل جهاز الثمن هو الذي يقيِّد التوزيع قد جعل الاحتكارات الرأسمالية في الغرب تخرج خارج بلادها تبحث عن أسواق حتى تحصل منها على المواد الخام، وعلى الأسواق لبيع مصنوعاتها، وما يعانيه العالم من استعمار ومناطق نفوذ وغزو اقتصادي، إن هو إلا نتيجة هذه الشركات الاحتكارية، ونتيجة جعل الثمن هو الذي يوزع الثروة، فتجمع ثروات العالم على هذا الأساس لتوضع في أيدي الاحتكارات الرأسمالية، وذلك من جراء سوء القواعد التي نص عليها النظام الاقتصادي الرأسمالي.

هذا جزء من النتائج الفظيعة التي شاهد العالم فيها الجشع الرأسمالي بشكل سافر، وبان له فساد دعوة الغرب للحريات ولحقوق الإنسان، وخصوصًا الحرية الاقتصادية والسياسية؛ لأن الرأسمالية تجعل هذه الحريات حكرًا عليها داخل بلادها فيما تقوم باستعباد العالم سياسيًا واقتصاديًا، وتمنع انفكاكه عنها بالألاعيب والفخاخ السياسية وبقوة الحديد والنار... إذًا، نلاحظ بوضوح أن الدول الرأسمالية

٢ الامام تقي الدين النبهاني، النظام الاقتصادي في الاسلام- مقدمة الكتاب

تطبِّق في صراعها مع الشعوب نظرية التطوُّر الداروينية تمامًا، وتعتبر نفسها بأنها هي الأكثر صلاحًا والأكثر قوة، وبالتالي فهي التي تستحق البقاء ويستحق غيرها الفناء والجوع والعبودية.

د. لا تنمية ولا هناءة في ظل الرأسمالية

تستخدم الرأسمالية هذه النظرة الداروينية للحياة وتطبِّقها على أفراد المجتمعات حتى في داخل بلادها، فهي تنظر للفرد باعتباره منتجًا ومستهلكًا، وتكون حياته «مجدية اقتصاديًا» ما دام يقوم بذلك وإلا فعليه الرحيل، وهذا ما نادى به رئيس وزراء بريطانيا وغيره في تعاملهم مع وباء الكورونا حيث نادوا بفكرة «مناعة القطيع» أي البقاء للأقوى والأصلح، ومعنى ذلك أن كبار السنِّ والمرضى والعجزة يجب التخلص منهم حسب هذه النظرة الداروينية، فكيف يختلف هذا الكلام عمَّا قاله هتلر وفعله بهؤلاء.

هذه هي خطورة النظام الاقتصادي الرأسمالي على العالم وما جرَّه عليه من ويلات وفظائع لن تنسى، وعليه يلزم فضح المبدأ الرأسمالي كله والنخبة التي تحتكر الثروات وتتحكم في الغير، وتحرص على بقاء النظام الرأسمالي لتبقى مصالحهم مضمونة، فيما باقي الناس يعانون من الجوع والفقر؛ ولكن هذا النظام الفاسد يترك متنفسًا لبعض الأفراد ليصبحوا شريحة «طبقة» وسطى، تقوم بتشغيل الاقتصاد ودفع الضرائب لتبقى مصالح الأغنياء محققة، فيكونون عبيدًا مسخَّرين لخدمة الأغنياء، وهذا التنفيس هو إجراء يطيل في عمر النظام الرأسمالي.

إن النظام الاقتصادي الرأسمالي لا يحقق رفاهية ولا تنمية حقيقية لمجموع الناس، والسبب أن معظم ما ينتجه المجتمع من ثروات يتركز في أيدي القلة من الأغنياء، ويبقي القليل فقط منه لباقي أفراد المجتمع، والتنمية والرفاهية لا تحصل إلا برفع مستوى مجموع الناس اقتصاديًا ويمكِّنهم من الانتفاع بالثروات بشكل عادل، وهذا أمر لا يتحقَّق بحسب قواعد الاقتصاد الرأسمالي. وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية هذه القضية في توزيع الثروة بين الناس بالنص على علة حكم توزيع الغنائم، فيقول الله سبحانه وتعالى ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾. وسيأتي اليوم الذي يقتصُّ المسلمون من هذه الدول الاستعمارية الرأسمالية بإذن الله.

هـ. فساد الترقيعات الاقتصادية ودعوى التطور:

بسبب المظالم الشديدة التي نتجت عن تطبيق النظام الاقتصادي الرأسمالي وما جرَّه من ويلات على الناس، كان هذا داعيًا إلى ظهور النظريات الاشتراكية المختلفة وظهور ما يسمى بالعدالة الاجتماعية على أيدي الرأسماليين أنفسهم في القرن التاسع عشر؛ وذلك بهدف ترقيع النظام الرأسمالي وتخفيف ما أنزله بالناس من إجحاف وويلات. وهذا الترقيع هو التفاف على المشكلة وليس علاجًا لها؛ لأن الخلل قد حصل في أصل فهم واقع المشكلة الاقتصادية في المجتمع كما حصل الخلل في كيفية حلها.

وحين ظهر فساد هذا النظام الاقتصادي

الرأسمالي بعد تطبيقه بعقود، ظهرت الاشتراكية الماركسية كنظام اقتصادي وسياسي بديل للرأسمالية من داخل أوروبا نفسها، ومن بريطانيا بالتحديد سنة ١٨٤٨م. وكان هذا هو العلامة الفارقة على تأزُّم هذا النظام، ثم قامت دولة شيوعية تحمل هذا المبدأ الاشتراكي الجديد كنظام وحضارة عالمية على يد لينين سنة ١٩١٧م، فكان هذا هو الإعلان الحقيقي عن وجود البديل للحضارة الرأسمالية الفاسدة؛ ولكن هذا المبدأ الشيوعي الجديد سرعان ما ظهر فساده وفشله أيضًا في أوروبا الشرقية وروسيا، ثم انهار في نهاية الثمانينات من القرن العشرين.

يذكر حزب التحرير [٣] أنه جرت محاولات لترقيع النظام الاقتصادي الرأسمالي بجعل الحق للدولة في التدخل لتحديد أثمان السلع في ظروف خاصة؛ لحماية الاقتصاد الأهلي وحماية المستهلكين ولتقليل استهلاك بعض السلع، والحد من سلطة المحتكرين، وجعلوا في تنظيم الإنتاج مشروعات عامة تتولاها الدولة؛ إلا أن هذه الترقيعات وأمثالها تناقض أساس النظام الاقتصادي أي الحرية الاقتصادية، فهي تكون فقط في أحوال وظروف معينة... ومع ذلك فحتى في هذه الظروف والأحوال، لا تجعل توزيع الثروة على الأفراد محقِّقًا إشباع جميع الحاجات لجميع الأفراد إشباعًا كليًّا؛ وبذلك يبقى سوء التوزيع الذي قام على أساس حرية الملكية وعلى أساس جعل الثمن جهاز التوزيع الوحيد للثروة، مسيطرًا على كل مجتمع يطبق النظام الاقتصادي الرأسمالي.

وبما أن الخلل في النظام الاقتصادي واضح ولا يمكنهم إخفاؤه، من حيث المؤشرات الاقتصادية كالنسب المئوية للفقراء والعاطلين عن العمل ونسب الجوعى والمشردين وغيرها من المؤشرات، فهم يقومون بأعمال ترقيعية لهذا النظام، ويسمون ذلك باسم لطيف وهو التطوُّر الذاتي. ويعتبرون أن النظام الاقتصادي يعالج الخلل ذاتيًا، ويتطور ذاتيًا عبر الزمن ليواكب العصر والمشاكل الجديدة التي تحصل فيه.

ولكن ما حصل في أوروبا من تطعيم للاقتصاد الرأسمالي بالأفكار الاشتراكية وبالعدالة الاجتماعية، هو في الحقيقة ترقيع يعبر عن الفساد والفشل في النظام بكليته وفي الأفكار التأسيسية التي قام عليها. وأما محاولة إخفاء هذا الفساد والفشل تحت مفهوم التطوُّر فهي محاولة تهرُّب من هذا الفشل، ويراد منها التهرب من الاعتراف بالخطيئة والجريمة التي تحصل لغالبية الناس، وتهرب من مراجعة المفهوم المؤسس، أو تهرب من محاسبة أساس المفهوم الذي أوصل إلى هذا الخلل الفظيع.

٩. الاقتصاد المالي الوهمي

انتقل الاقتصاد الرأسمالي بدعوى التطور من التصنيع الحقيقي إلى مرحلة الاقتصاد المالي الوهمي، وهو الذي يقوم على المضاربات المالية والبورصات، فقد ابتدع الرأسماليون اقتصادًا ماليًّا موازيًا للاقتصاد الحقيقي يتم فيه تنمية المال بالمال من خلال تداول أسهم

٣مقدمة كتاب النظام الاقتصادي في الاسلام- تقي الدين النبهاني

الشركات والمصانع على يد مضاربين طفيليين لا علاقة لهم بالاقتصاد الحقيقي، فهم يتداولون التجارة بالأسهم، فيما يشبه المقامرة، ليحقِّقوا أرباحًا مالية طائلة تفوق أرباح الشركات والمصانع نفسها؛ لأن أهم قيمة عند هؤلاء هي تعظيم الربح والمنفعة، لا تقدم الاقتصاد ولا رفاهية المجتمع. ثم انتقل هذا النوع من الاقتصاد المالي إلى مرحلة جديدة في أيام الرئيس ريغان في أمريكا سنة ١٩٨٤م، حين فكَّ الارتباط بين نمو الاقتصاد الحقيقي والاقتصاد المالي، فأطلق له العنان على الغارب ليعمل دون ضوابط من سوق الاقتصاد الحقيقي.

وقد انتشرت البورصات وتعولمت وأضحت تتحكم في اقتصاد العالم وفي جميع المواد الخام والبضائع والذهب والعملات، وقد بلغت قيمة الأموال المتداوَلة في هذه الأسواق المالية أضعاف الأموال الحقيقية الموجودة في الشركات والمصانع مما أوجد ما يسمى بالفقاعات الاقتصادية، والتي تنفجر لأبسط الأسباب وفي أوقات متقاربة نتيجة بعض الظروف الدولية أو بعض الإشاعات، فانهارت بسببها اقتصادات دول شرق آسيا (النمور) سنة ١٩٨٧م.

ثم كان الانهيار المالي الأعظم لهذا الاقتصاد المالي الوهمي سنة ٢٠٠٨م في أمريكا، والذي ما زالت تداعياته قائمة حتى الآن. فدول رأسمالية حقيقية مثل اليونان وإسبانيا والبرتغال شهدت أزمات حادة، وشهدت اليونان انهيارًا اقتصاديًا وثورة شعبية بعد هذه الأزمة، والدولة التي دعمت اليونان وأقالتها من عثرتها كانت ألمانيا. ويتوقع الكثير من الخبراء أن تكون هذه السنة ٢٠٢٠م هي سنة الانهيار العظيم لهذا الاقتصاد المالي الوهمي وما نتج عنه من مشتقات. وما نشاهده الآن من انهيارات في الأسواق المالية الرأسمالية في زمن وباء الكورونا هو أحدث هذه الانهيارات الناتجة عن الاقتصاد الوهمي الفاسد.

ز. النظام الرأسمالي نظام إدارة الأزمات

النظام الرأسمالي هو نظام أزمات دورية، ففي كل عقد تقريبًا تضرب أركانه الأزمات الاقتصادية، وقد كان أقربها الأزمة المالية سنة ٢٠٠٨م، والتي تعرف بأزمة الرهن العقاري. فالذي يحصل بسبب الإجراءات الاقتصادية الفاسدة التي تحاول فيها منظومة الفساد الرأسمالي علاج المشاكل الاقتصادية هو في الحقيقة تأجيل للأزمات الاقتصادية وترحيلها إلى المستقبل، أو تصدير أزماتهم لغيرهم من الدول والشعوب، أي تحميل الغير وزر وفاتورة فسادهم، فلا يوجد عندهم حل حقيقي للأزمات وفق قواعدهم الاقتصادية ووفق طريقة تفكيرهم الفاسدة التي تقوم على النظرة الداروينية للحياة. وهنا يكمن لبُّ المشكلة المستعصية على الحل عندهم.

إذًا، يلاحظ بأن النظام الاقتصادي الرأسمالي يعاني من متوالية من الأزمات الاقتصادية. والإشكالية عند الرأسمالية أن حل أية أزمة يؤدي إلى تأزُّم في جوانب اقتصادية وإنسانية أخرى، فإذا حلُّوا مشكلة البطالة وقعوا في مشكلة تضخُّم، وإذا حاولوا حل مشكلة التضخُّم وقعوا في أزمة ارتفاع أسعار، فكلما حاولوا حل مشكلة أنتج هذا الحل مشكلة أخرى، وهكذا

دواليك، فيخرجون من أزمة ويقعون في أخرى أكبر منها، فيدورون بين مجموعة حلول اقتصادية متعارضة،كل أزمة منها تولِّد أزمة أو أزمات أخرى.

والرأسماليون يدركون ذلك ومخرجهم في العادة هو السباق مع الزمن وترحيل هذه الأزمات إلى المستقبل، بالاستدانة من الثروات الافتراضية للأجيال القادمة، مثل المدين الذي يستدين أموالًا زائدة بربًا مضاعف، على أمل السداد في المستقبل؛ ولكن عندما تستفحل أزمة الديون هذه ويفقد دائنه الثقة فيه عندها تتوقف عجلة الاستدانة، فتحدث أزمة كبيرة، فيحاول حلها على حساب أمور أخرى، كبيع القطاع العام للأجانب تحت اسم الخصخصة والشريك الاستراتيجي. وهكذا دواليك.

ولا تكسر هذه الدائرة المفرغة إلا بأن تحدث مخارج ومتنفسات يهرب منها الفاسدون من مواجهة الحقيقة أمام الناس، أو تحدث ثورة تطيح بالنخبة الفاسدة لتأتي نخبة جديدة من أحزاب المعارضة للحكم، لتقوم بنفس الدور وتقع في نفس الأزمات، وما أزمة لبنان الاقتصادية -هذه الأيام- عنكم ببعيد، ولذلك فالنظام الاقتصادي الرأسمالي يقوم فقط بإدارة الأزمات الاقتصادية التي تواجهه، ولا يملك حلًا ناجعًا لهذه الأزمات، وهذا أبرز أوجه فساده.

ولكن وبالنظر إلى الهوة الواسعة ما بين الاقتصاد المالي الوهمي والاقتصاد الحقيقي، فإن أي هزة للاقتصاد الحقيقي لسبب من الأسباب تؤدي إلى تهاوي في البورصات وسوق الأسهم، وبالتالي انهيار في الاقتصاد المالي الوهمي؛ فتتبخر الأموال وتذهب مداخيل الناس المساهمين، والحل عندهم في العادة هو ضخ كمية أخرى من النقود -رقميًا - في الأسواق، وهذه مشكلة، لأن كثرة المال تؤدي إلى التضخم المالي وتؤدي إلى كساد وانهيار في كثير من الشركات، ويحتاجون وقتًا لمعالجة هذا الكساد أو قد يشعلون حروبًا كما حصل في الحرب العالمية الثانية بعد الكساد العظيم الذي بدأ في ١٩٢٩م، وهذا إفساد رأسمالي عريض في الأرض. مستقبلًا لن يُشبِع جشع الرأسماليين الاحتكاريين ما يكسبون من أموال وأرباح، بل سيبقى هؤلاء في سباق مع الزمن لترحيل المشاكل الاقتصادية والمالية إلى المستقبل، وسيتفنُّنون في اختراع اقتصادات ومشتقات مالية جديدة يضحكون بها على الناس، تحت مسمى التطوُّر والحداثة ليأكلوا أموال الناس بالباطل.

وسيبقى هذا الفساد الرأسمالي ما دامت أسس حضارتها ونظرتها الداروينية وأنظمتها قائمة ويتمسكون بها، وهم يقومون بالتعامل مع هذا الفساد بالترقيعات والهروب للمستقبل تحت اسم التطوُّر، فمثلهم كمثل رجل مريض بأمراض مزمنة كالسكَّري أو الضغط، وهو يحاول معالجة آثار هذه الأمراض والتعايش معها، ولا يوجد عنده علاج لها، وإذا تفاقمت هذه الأمراض فقد تصل به أحيانًا إلى الجلطة والموت. وهكذا هو النظام الرأسمالي المريض بالأزمات المزمنة، والتي تكون نهايتها الانهيار الاقتصادي أو السياسي في هذه الدول. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

غربة الإسلام وتجديده وحزب التحرير... على صعيد الاقتصاد، والاجتماع، والتعليم: (٢)

حامد عبد العزيز

قال رسول الله ﷺ: «**بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاء**»

[خرجه مسلم، وانفرد به عن البخاري، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن] قال السندي في حاشية ابن ماجة: «غَرِيبًا» أَيْ لِقِلَّةِ أَهْله، وَأَصْل الْغَرِيب الْبَعِيد مِنْ الْوَطَن «**وَسَيَعُودُ غَرِيبًا**» بِقِلَّةِ مَنْ يَقُوم بِهِ وَيُعِين عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ أَهْله كَثِيرًا، «**فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**» الْقَائِمِينَ بِأَمْرِهِ. وطُوبَى تُفَسَّر بِالْجَنَّةِ وَبِشَجَرَةٍ عَظِيمَة فِيهَا، وَفِيهِ تَنْبِيه عَلَى أَنَّ نُصْرَة الإِسْلام وَالْقِيَام بِأَمْرِهِ يَصِير مُحْتَاجًا إِلَى التَّغَرُّب عَنْ الأَوْطَان وَالصَّبْر عَلَى مَشَاقّ الْغُرْبَة كَمَا كَانَ فِي أَوَّل الأَمْر.

٢-الغربة على الصعيد الاقتصادي:

إنه وإن كانت حصلت غربة للإسلام وللأمة في نظام الحكم عندما تحوَّل الحكم فيها من الشورى إلى نظام الملك العضوض، إلا أن الحكم ظل حكمًا إسلاميًا حتى تم هدم الخلافة سنة ١٩٢٤م، وإن كانت هناك إساءة لتطبيق نظام البيعة. أما على الصعيد الاقتصادي، فلم تحصل تلك الغربة أبدًا طوال ثلاثة عشر قرنًا قبل هدم الخلافة، فقد كانت الدولة تأخذ المال من المسلمين بأسباب شرعية، وتوزعه على المسلمين حسب النصوص الشرعية. إلا أنه بعد هدم الخلافة كانت غربة الإسلام والأمة في الجانب الاقتصادي كبيرة وكبيرة جدًا، فقد تم إبعاد الإسلام تمامًا في هذا الجانب بعد أن أبعد الإسلام عن الحكم، ومن هنا تفشَّت المعاملات الربوية في واقع الأمة وانتشرت البنوك الربوية في طول البلاد وعرضها، وأصبح أمر الزكاة أمرًا فرديًا، لا تقوم به الدولة ولا تهتم به، ناهيك عن تفشي الاحتكار والكنز وهيمنة النظم الاقتصادية الرأسمالية على الحياة في بلاد المسلمين.

لقد كانت كتب (النظام الاقتصادي في الإسلام) و(الأموال في دولة الخلافة) و(السياسة الاقتصادية المثلى) التي أصدرها حزب التحرير، بجانب دستور دولة الخلافة الذي وضعه الحزب، وفيه نظم الجوانب الاقتصادية في الدولة وغيرها من الجوانب كالحكم والتعليم والنظام الاجتماعي والسياسة الخارجية وغيرها. كانت تلك الكتب علامة فارقة في إظهار الإسلام مرة أخرى باعتباره نظامًا شاملًا كاملًا لكل شؤون الحياة، فقد قدَّم الحزب النظام الاقتصادي للأمة بطريقة فكرية عملية لم يسبق لها مثيل. ولقد كانت مقدمة كتاب النظام الاقتصادي فتحًا جديدًا أتى على بنيان النظام الاقتصادي الرأسمالي والشيوعي من أساسه، فخرَّ عليهم السقف من فوقهم.

ولم يكتفِ الحزب بذلك بل بيَّن أصل المشكلة الاقتصادية بأنها ليست الدخل الأهلي ولا الندرة النسبية للسلع والخدمات، بل هي عملية توزيع الثروة على الناس، وقدَّم حلولًا

عملية لكل المشاكل الاقتصادية، وبيَّن أحكام الملكية من ملكية عامة وملكية خاصة وملكية دولة، كما وبيَّن أحكام الشركات في الإسلام وقدَّم اجتهادًا جديدًا عندما بيَّن مخالفة شركات المساهمة والجمعيات التعاونية وشركات التأمين، وكيف يمكن تحقيق الاستقرار الاقتصادي للدولة وعملتها عند ربطها بغطاء كامل من الذهب والفضة.

نعم كانت تلك الكتب فتحًا جديدًا واجتهادًا معتبرًا وعلامة فارقة في تاريخ الأمة، وخطوة على طريق التجديد الفقهي والسياسي للأمة، وإن الحزب بفضل الله يغذُّ السير لوضع تلك الأفكار والأحكام موضع التطبيق في دولة الخلافة على منهاج النبوة، وإن غدًا لناظره قريب.

٣-الغربة على صعيد النظام الاجتماعي:

إنه وإن ظلَّت الأحكام الشرعية المتعلقة بعلاقة المرأة والرجل، أو ما يسمى اليوم بالأحوال الشخصية، بعيدة عن يد التحريف بعد هدم الخلافة الإسلامية، إلا أنه وفي السنوات الأخيرة بدأت الحملة الغربية على الأحكام الخاصة بالمرأة تلقي شباكها، علَّها تستطيع تفتيت العائلة المسلمة التي هي حصن من حصون الإسلام. وإنه وإن كان كتاب (النظام الاجتماعي في الإسلام) للشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله، قد اهتمَّ بهذا الجانب وبيَّن نظرة الإسلام الصحيحة للمرأة باعتبارها أمًّا وربة بيت وعِرضًا يجب أن يُصان، وبيَّن كذلك دور المرأة السياسي في الدولة الإسلامية، إلا أن الحرب في هذا الجانب لم تتوقف بعد، بل زادت عما قبل بعد أن أدرك الغرب أهمية هذا الجانب في حربه الشعواء على الإسلام، بدايةً مما كتبه قاسم أمين وانتهاءً باتفاقية سيداو ومرورًا بمؤتمر بكين للمرأة.

لقد تعمَّد الغرب الكافر وسعى جاهدًا ماضيًا وحاضرًا لتدمير الأسرة والمجتمع والأمة الإسلامية بأكملها، وقد اتخذ من المرأة قضية واعتمدها في نشر حضارته ومفاهيمه خاصة في البلاد الإسلامية، وقد ركَّز على عناوين مهمة وخطيرة تمهِّد لتحقيق نصره على أحكام الإسلام مثل تجديد الدين، وتطوير الخطاب الديني، وتعديل الأحكام الشرعية لتتوافق حسب زعمهم مع العصرنة والحداثة، مصوِّبين سهامهم السَّامة نحو المرأة المسلمة ودورها الأصلي وعفَّتها لتيقُّنِهم من أهمية دورها في حياة الأسرة والمجتمع. وتبعًا لذلك فقد تبنَّت الأمم المتحدة هذا الأمر كله وعقدت اتفاقيات عدة وإعلانات دولية نأخذ منها على سبيل المثال: الإعلان الخاص بالقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة «سيداو» عام ١٩٧٩م، هذه الاتفاقية المشؤومة التي لا تقلُّ شؤمًا عن وعد بلفور، فقد نصَّت المادة الثانية من هذه الاتفاقية على (إبطال القوانين والأعراف دون استثناء لتلك التي تقوم على أساس ديني واستبدال قوانين دولية بها) وكذلك عقدت سلسلة من المؤتمرات الدولية من أجل تكريس الاتفاقيات والعمل على

تنفيذها وتحقيقها، فكان المؤتمر الأول عام ١٩٧٥م، وقد سُمي بعام المرأة الدولي والذي عقد في مكسيكو سيتي داعيًا إلى المساواة والتنمية والسلم... دعوتهم الماكرة هذه إلى المساواة بين المرأة والرجل إنما هي دعوة مغرِضة تريد إخراج المرأة المسلمة من خدرها الحصين ومخدعها الشريف «البيت» بهذه الحجة، لتكون كالمرأة الغربية سلعة تجارية رخيصة ينتفعون بها في العمل والجنس! ولهذا قام الحزب بحملة لتوعية المسلمين عامة والمرأة المسلمة خاصة على الخطر المحدق من هذه الاتفاقيات المسمومة وعلى رأسها (اتفاقية سيداو) ومن خطر الجمعيات النسوية التي تدور في فلك الغرب الكافر المستعمر والتي تروِّج لحضارته الفاسدة.

لقد شنَّ الحزب حملة كبيرة على اتفاقية سيدوا، جعلت الكثير من الدول تتردد في الموافقة عليها، فكان الحزب بحقٍ هو المدافع القوي في حرب الأفكار التي يقودها الغرب على أفكار الإسلام. إن الأمة الإسلامية ومعها حزب التحرير والعلماء المخلصين والدعاة الصالحين باستطاعتهم أن يخرجوا العالم من هذا الوضع المتردِّي الذي آل إليه بفعل المبدأ الرأسمالي وبفعل العملاء الفكريين في أمة الإسلام، إن هي أخذت العقيدة الإسلامية بوصفها فكرة سياسية إسلامية لتقيم حياة الناس والعلاقات على أساسها، وهذا يلزم أن يستمر عمل العاملين في حزب التحرير وغيره من المخلصين لتركيز هذه العقيدة بمفهومها السياسي في الأمة، وستبدأ الأمة قطعًا السير في طريق النهضة والتحرير؛ لتصبح الأمة الإسلامية في مقدمة الأمم كما كانت من قبل حاملة رسالة الهدى والنور إلى العالم أجمع، متقدمة في جميع المجالات؛ لتنقذ العالم من الوادي السحيق الذي أسقطته فيه الرأسمالية، وما ذلك على الله بعزيز.

٤-الغربة على صعيد التعليم: (٢)

١- تاريخ التعليم في الدولة الإسلامية:

كان التعليم في العالم الإسلامي لا يعرف إلا التعليم القائم على أساس العقيدة الإسلامية، حتى هدم الدولة الإسلامية أو قبل ذلك بقليل عندما قام الغرب الكافر بالتدخل السياسي والاحتلال العسكري المباشر لبعض الأقطار الإسلامية وتغييره مجرى الحياة في تلك الأقطار وخاصة البيئة التعليمية، فقد كان التعليم يعتمد على الكتاتيب القرآنية. وكان المسجد هو المؤسَّسة التعليمية الأولى. وبالتالي لم تعش الأمة طوال هذه المدة غربة في التعليم أبدًا، فقد كان العالم الإسلامي منارة العلم والعلماء ليس في الجانب الديني فقط، بل كان الكثير من العلماء يحيط بعلوم الفلك والكيمياء والحساب والجغرافيا بجانب تبحُّرهم في العلوم الشرعية.

لقد نجحت الخلافة الإسلامية في جعل الأمة الإسلامية تقتعد ذروة سنام المجد وتقود البشرية جمعاء، فكانت الأولى في كل

المجالات، خرَّجت مدارسها العلماء والساسة والقادة في شتى الميادين وأرست قواعد مجتمع إسلامي يشار إليه بالبنان، فكانت تخرِّج رجال دولة وقادة معركة ورجال فقه وعلم، ونقلت العالم من دياجير الظلام إلى نور الإسلام، عمَّ بها العدل والرخاء والتكافل وانتشر الخير في كل مكان وصلوه، نعِم أهلها بسعادة الدارين، عرفوا الله حقَّ المعرفة فعبدوه حقَّ العبادة، لقد أخذوا من علم الدنيا ما يلزمهم ليكونوا في الصدارة فتفوَّقوا وازدهرت مدنيتهم عبر العصور كازدهار حضارتهم.

لقد رعت الدولة الإسلامية المؤسسة التعليمية منذ البداية، فوزن المسلمون مداد العلماء بالذهب، وأخذوا علم الدنيا من كل مكان دون حواجز، كان التعليم حقًّا للجميع بالمجان، لقد ركزت الدولة الإسلامية على أسلمة المعرفة وصبغها بالصِّبغة الإسلامية المميَّزة، فطوَّرت العلوم وترجمت الكتب والمراجع طبقًا للتصور الإسلامي، فكان الإسلام عقيدة ونظام حياة هو المحور الذي يدور الجميع حوله، فهو بوصلتهم لسعادة الدارين.

ومع حالة الانحطاط التي أصابت الأمة الإسلامية والدولة الإسلامية في أواخر أيامها، والذي ترافق مع نهضة الغرب العلمية، اهتزَّ المسلمون اهتزازًا شديدًا لما رأَوا من قوة السلاح وتفوق الغرب العلمي على المسلمين ممّا جعلهم ينظرون إلى هؤلاء على أنهم أهل القوة والحضارة، فانبهر بهم قوم وأقبلوا على كل ما هو غربي ظنًّا منهم أنَّ هذا هو الحق!!.

وقد حرص الاستعمار على القول بأن احتلاله لبلاد المسلمين هو الخير والبركة؛ لأنها أيقظت المسلمين من سباتهم، وأطلعتهم على العلوم الحديثة والنهضة العلمية الكبيرة، وصار المستعمرون يبثُّون أن المسلمين لا يعرفون من العلوم الدنيوية شيئًا، سواء الرياضة أم الكيمياء، حتى إن الشيخ الإنبابي شيخ الأزهر في ذلك الوقت سُئِلَ: هل يجوز تعليم المسلمين العلوم الرياضية كالحساب والهندسة والهيئة والطبيعيات؟ فأجاب: (يجوز ذلك مع بيان النفع من تعلُّمها) وكأن مثل هذه العلوم لم يكن للمسلمين عهد بها!. منذ هذه اللحظة بدأ العبث بالنظام التعليمي في بلاد المسلمين، وحرص الغرب على وضع المناهج التعليمية، وجعل سير التعليم يأخذ منحًى غربيًا مخالفًا لكل القيم الإسلامية، وليس الأمر كذلك فحسب بل إنه عزل التعليم الديني بالكلية عن الحياة، وجرَّده من كل مقومات الحياة.

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، دعت الولايات المتحدة وعدد من الدول الأوروبية بصوت مسموع إلى تعديل مناهج التعليم في جميع البلاد الإسلامية؛ لتجنُّب الآيات القرآنية والأحاديث التي تحض على الجهاد، وتجنُّب ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة باليهود؛ اتساقًا مع دعوى إشاعة ثقافة السلام بعد توقيع اتفاقية السلام بين مصر ودولة يهود. وقد آتت الضغوط الأمريكية أكلها منذ

سنوات عدة لتنفيذ عدد من التعديلات في المناهج الدراسية بالتعليم قبل الجامعي تصبّ في خانة الهوى الأمريكي.

وفي لحظة ما ظن البعض أن هذا هو أفضل نظام تعليمي، وبالذات من الناحية العلمية، ولم يعتنِ الكثير من المفكرين والتربويين سوى ببعض الإصلاحات المتعلقة ببعض المناهج وببعض الوسائل والأساليب التعلمية، لكن الحزب عمل عملًا تجديديًا يتعلق بإبراز فلسفة التعليم، وكيف يجب أن تكون عندما يكون للمسلمين دولة حقيقية تضع سياسة التعليم في الدولة وتشرف على وضع المناهج.

٢-سياسة التعليم التي أصَّل لها حزب التحرير:

إن ما يجب أن تقوم عليه فلسفة التعليم في ظل دولة الخلافة المرتقبة هو إيجاد الشخصية الإسلامية المتكاملة، وبناء مفاهيم الفرد عن خالقه وعن الكون والإنسان والحياة في ضوء القيم الإسلامية العليا التي تجعله مهيَّأً لعبادة الله تعالى وتنفيذ شرعه في ضوء الكتاب والسنة. كما تقوم على التنشئة الإسلامية السليمة التي تؤدي إلى إيجاد جيل من أبناء الأمة يدرك رسالته في الحياة إدراكًا واعيًا مستنيرًا؛ بحيث يدرك علاقته بخالقه وبنفسه وبغيره من الناس حقوقًا وواجباتٍ. هذا ما حرص حزب التحرير على بيانه في ثقافته التي تتَّسم بكونها ثقافة عملية وضعت لتكون نظامًا متكاملًا في دولة عظيمة يسعى حزب التحرير لإقامتها بكل جد وإخلاص.

إن رسالة العملية التعليمية تقوم على بناء الشخصية الإسلامية، وتوفير كل ما يلزم الأمة من معارف ومهارات وعلوم وتكنولوجيا تواكب العصر لتعود بالخير على الأمة والعالم أجمع في كل مناحي الحياة من خلال دولة الإسلام المنشودة، دولة الخلافة التي بشَّر بها خير الأنام. إنها ليست عملًا تلقينيًا للمعلومات بل هي عملية تتضمن نواحيَ كثيرة ومتعددة؛ تشمل كيفية إعداد الموقف التعليمي المناسب للمتعلمين بكل المعايير التربوية، فالتدريس يعني تلك الإجراءات التي يقوم بها المعلم مع تلاميذه لإنجاز مهام معيَّنة وتحقيق أهداف محدَّدة. فالتعليم لا بد أن يُحدث تغييرًا في سلوك المتعلمين نحو الأهداف والفعاليات الموضوعة؛ لذا لا بدَّ من أن تكون عملية تربوية هادفة تأخذ في اعتبارها كل العوامل المكوِّنة للموقف التعليمي؛ بحيث يتعاون من خلالها المعلم والطالب لتحقيق الأهداف التربوية.

فالتربية عملية ملازمة للإنسان، وهي مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها، وهي محكومة بالهدي الإلهي والسنة المطهرة؛ لذلك لا يقبل الإسلام أن يتلقى المسلم تصوراته وأفكاره من غير مصادرها الأصلية؛ ولهذا فمن الطبيعي أن يكون للتربية والمدرسة المفهوم المتميز الواسع النابع من منظور الإسلام في تربية الإنسان لما خلق له وإعداده للدنيا والآخرة فهو خليفة الله في الأرض.

إن المدرسة ركيزة أساسية في صناعة ودعم تشكيل الشخصية للفرد الذي كونته الأسرة ودفعت به إلى ميدان التعليم في مصنع منتج متميِّز. إنها المؤسسة التربوية الأولى التي تعرُض على الطالب سلوكًا معيَّنًا يناسب وظيفتها ودورها في المجتمع، والمتعلم يذهب إليها من منطلق احترامه لها ولدورها الذي تؤديه في التربية والتعليم والتوجيه، فلا بد من أن يترك الأثر الأكبر على المجتمع والأمة. والمدرسة برسالتها التربوية عملية ملازمة للإنسان.

لقد هدفت المدرسة منذ بداياتها، منطلقة من المسجد إلى البناء المدرسي الخاص بها، إلى أن يكون الفرد المسلم أنموذجًا للدين الذي يدين به ويدعو له، ونمطًا حيًّا متحركًا للفكر الإسلامي الذي يملأ قلبه وعقله ويصدقه سلوكه في الحياة مع نفسه ومع الآخرين. لقد هدفت المدرسة الإسلامية إلى الجمع بين متطلبات الحياة من علم وتكنولوجيا ومعارف متنوعة وتنمية روح الولاء للشريعة الإسلامية والبراءة من كل نظام أو مبدأ يخالف هذه الشريعة، وكذلك استقامة الأعمال والتصرفات بحسبها وتكوين الفكر الإسلامي المنهجي لدى الأفراد ليصدُروا عن تصور إسلامي موحَّد فيما يتعلق بالكون والإنسان والحياة وما يتفرع عنها من تفصيلات. فهي تعمل على تأهيل الإنسان المستخلَف في الأرض للقيام بدوره بكل الأبعاد من خلال منظومة المفاهيم والقيم المؤثرة في السلوك في إطار بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة (عقلية ونفسية) عن طريق غرس الثقافة الإسلامية وفي كل المراحل ودون توقف في عقول الطلبة.

لقد سعت المدرسة الإسلامية ومنذ البداية، وعملًا بآيات القرآن الكريم على تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العمليين وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمُّل والتبصُّر بآيات الله في الكون وما فيه، وإدراك حكمة الله في خلقه لتمكين الفرد من الاضطلاع بدوره الفعَّال، وكذلك بيان الانسجام التام بين العلم والدين في شريعة الإسلام، فإن الإسلام دين ودنيا، والفكر الإسلامي يفي بمتطلبات الحياة البشرية في أرقى صورها في كل عصر.

إن غاية التعليم في دولة الإسلام هي فهم الإسلام فهمًا صحيحًا متكاملًا، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البنَّاءة من أجل بناء وتطوير الدولة اقتصاديًّا واجتماعيًّا وعسكريًّا وعلميًّا وسياسيًّا ... وتهيئة الفرد ليكون عنصرًا نافعًا في بناء مجتمعه، ويأتي ذلك من خلال:

١. غرس عقيدة الإسلام والمعارف والمهارات المفيدة والاتجاهات والقيم المرغوبة لدى الطلبة ليشبّوا عليها فاهمين لدورهم في الحياة واعين على عقيدتهم مدافعين عنها وعاملين في ضوئها لخير

الدارين.

٢. توفير الكوادر البشرية اللازمة لتحقيق تلك الغاية ودفعها من نجاح إلى نجاح.

٣. الحرص على مصلحة الفرد والجماعة معًا؛ فهو يبتغي مصلحة الفرد من خلال تعليمه تعليمًا كافيًا مفيدًا لذاته، كما يبتغي مصلحة الجماعة بالإفادة مما يتعلمه الأفراد.

٤. غرس الثقافة الإسلامية لدى الطلبة، والتي هي عبارة عن المعارف التي كانت العقيدة الإسلامية سببًا في بحثها كعلم التوحيد، أم كانت مبنية على العقيدة الإسلامية كالفقه والتفسير والحديث، أم كان يقتضيها فهم ما ينبثق عن العقيدة من أحكام مثل المعارف التي يوجبها الاجتهاد في الإسلام كعلوم اللغة ومصطلح الحديث وأصول الفقه وتاريخ الأمة الذي هو جزء من ثقافتها لما فيه من أخبار عن حضارتها ورجالها وقادتها وعلمائها، وثقافة الأمة هي الصانع لشخصيات أفرادها، فهي المؤثِّرة في سلوكهم والمحوِّلة له إلى السلوك المرغوب.

من كل ما سبق يمكننا تحديد مجموعة من الأهداف للعملية التعليمية في ظل دولة الإسلام نجملها بالآتي:

١. إعادة الثقة بأحكام الإسلام وإعادة تثقيف الأمة بالثقافة الإسلامية التي تضمن بقاءها في مقدمة الأمم، فثقافة الأمة هي العمود الفقري لوجودها.

٢. غرس ثقافة الإسلام في أبنائها ومنع أي ثقافة دخيلة من الوصول إليهم.

٣. إن استمرار عملية التعليم في المراحل المختلفة هو الطريق الوحيد لحفظ ثقافة الأمة في صدور أبنائها لأنها تمثل الرسالة الإلهية الخاتم.

٤. وضع علاج ناجع لمحاصرة أبناء الأمة الذين سُمِّمت أفكارهم من حملهم للثقافة الغربية مقتنعين بها أو مقلِّدين لها منبهِرين بزخرفها المادي.

٥. إن من أهم الأهداف للعملية التعليمية هو الحفاظ على عقيدة الأمة في النفوس لكي لا تقع في البدع والخرافات والشرك.

٦. إن وضع المناهج يجب أن يكون من أجل صناعة الشخصيات الإسلامية والتي يجب أن تكون ضمن خطة منهجية منظمة.

٧. إيجاد الكيان السياسي القوي ماديًّا وعقائديًّا بالعلم والإيمان، بالصناعة والتكنولوجيا مواكبة لكل مستجدات العصر التقني.

هذا ما بيَّنه حزب التحرير في ثقافته، وبالذات في الجزء المتعلق بسياسة التعليم في الدستور الذي أعدَّه الحزب، وفي كتاب (أسس التعليم المنهجي) الذي أصدره حزب التحرير. وهو يعمل على وضعه موضع التطبيق، في دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وهو قبل ذلك يبيِّن ذلك للأمة لإيجاد رأي عام منبثق عن وعي عام. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

شيَّبَتْني هودٌ ... فاستقمْ كما أُمِرْتَ (٢)

الدكتور محمد الحوراني -الشام المباركة.

«في عام الحزن» أنزل الله سبحانه وتعالى ثلاث سور تحمل أسماء انياء عليهم الصلاة والسلام وهي سور يونس وهود ويوسف حملت آياتها طابع الفترة المكية من الدعوة،وتجلت معالمها تحدّي قريش وتصدِّيها وتَعدِّيها عليها. وهي أحرج الفترات وأشقها في تاريخ الدعوة.. وآيات هذه السور قد واكبت الأحداث في هذه الفترة وعالجتها وأكدت على ضرورة سير النبي ﷺ وفق الطريق التي أمره الله عز وجل أن ينتهجها ، وقد ذكرنا مَعْلَمين من معالمها وهما : أولاً: الإستقامة على منهاج الله سبب النصر، وثانياً : إفراغ الوسع في الدعوة . وسنعرض في هذه المقالة باقي المعالم وهي :

ثالثًا: الصبر على الابتلاء

لا يشكُّ عاقل بأن طريق التغيير مفروش بالأشواك والمصاعب التي قد تكون طبيعية أحيانًا وفوق الطبيعية أحيانًا أخرى. وعادة ما يكون الساعون للتغيير في بداية الأمر مستضعَفين قليلي الحيلة؛ لذلك وجب تكتلهم ووجب تثقيفهم بأدبيات مبدأ وتفاصيل مشروعهم للتغيير وإعدادهم الإعداد الفكري والنفسي بل والتنظيمي؛ لأن أنظمة الباطل التي استحكمت من رقاب الناس تمتلك أجهزةً سهر عليها أربابها الليالي، وتعبوا على تنظيمها وحمايتها ورعايتها وتفنَّنوا في ذلك، وجعلوا لها جيوشًا تدافع عنها وتحارب في سبيلها في كل المجالات فضلًا عن تأييد دول الكفر لها ورعايتها؛ لهذا لم تكن يومًا سهلةً مهمةُ دعاة التغيير، وخاصة في بلادنا بعد أن عاث فيها الكافر المستعمر بعد هدم خلافتنا.

وقد يكون من الطبيعي أن يدافع أهل الباطل عن امتيازاتهم ومصالحهم بكل ما أوتوا من قوة، وخاصة أصحاب النفوذ، فهم أول من يتصدى لحاملي لواء التغيير وتكاد تكون هذه سنة الحياة وسنة الناس منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها. فقد قصَّ علينا القرآن نبأ فتيةٍ آمنوا بربهم وأرادوا الانقلاب على مجتمع الكفر وأنظمته في زمنهم؛ لكنهم ما وجدوا سبيلًا بعد فترة إلا الإيواء إلى كهف في الجبال خوفًا من بطش القوم المجرمين. فحملة الدعوة ودعاة التغيير يجب عليهم أن يعلموا أن المصاعب التي تلاقيهم في طريقهم هي أمر طبيعي، بل لولاها لما علم الناس صدق الصادقين، ولا علموا كذب الكاذبين والمنافقين، يقول الله عز وجل ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ فهذه هي سنة الله عز وجل في خلقه، وهذه هي سنة من أرسل الله من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلًا، ولن تجد لسنته تحويلًا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ

فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنعام: ٣٤-٣٥] ولهذا وجب على حملة الدعوة أن يتنبهوا لذلك، فوعد الله حق، وأمر الله حق، وسنة الله لا تتبدَّل، والعاقبة للمتقين. فقد ذكر البخاري في باب كيف كان بدء الوحي: «فقال له ورقة بن نوفل: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعًا، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك. فقال ﷺ: «**أوَمخرجيَّ هم؟**» قال: نعم، لم يأتِ رجلٌ قطُّ بمثل ما جئتَ به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا». فقد أدرك ورقة بن نوفل وهو العليم بسير الأولين، بأن دعوة النبي ﷺ ستستعدي قومه عليه وسيخرجونه. وكذلك قول بيحرة بن فراس شيخ قبيلة عامر بن صعصعة للنبي ﷺ: «أَفَنُهْدِفُ نحورنا للعرب دونَك، فإذا أظهرك الله: كان الأمر لغيرنا»؟! فإن هذا الشيخ قد استشعر بنظرته الثاقبة أن هذه الدعوة ستستعدي كل قبائل العرب على حاملها، كيف لا، وهو القائل: «والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب»!!. وكذلك قول المثنى رضي الله عنه للنبي ﷺ قبل إسلامه: «وإنِّي أرى هذا الأمر الذي تدعونا إليه يا أخا قريش! مما تكرهه الملوك». فهذا المثنى شيخ بني شيبان وصاحب حربهم كان واضحًا في ذهنه خطورة دعوة النبي ﷺ، وأنها تمسُّ بخطرها أصحاب الحكم وأربابه؛ ولهذا هم أول من ينبري لمحاربتها.

فدعوة التغيير كما هي الدعوة لإقامة الخلافة، ولتحكيم الشريعة الإسلامية، لا يغيب عن عاقل مدى خطورتها على أنظمة الكفر القائمة؛ ولهذا تجدهم يتصدّون لها ويحاربونها بشتى السبل والأساليب. وهذا هو ديدن الطغاة عبر تاريخ البشرية؛ ولهذا يجب على حملة الدعوة التنبُّه لذلك وأخذ الحيطة والحذر، والتزود بتقوى الله عز وجل فإنها خير الزاد، وكذلك وجب عليهم أن يطّلعوا على سير الأولين، فكما أسلفنا فإن سنّة الله واحدة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل.

وقد عالجت آيات سور هذه المرحلة هذه النقطة بشكل كامل ومفصَّل ودقيق، فقال الله عز وجل في سورة هود: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾ [هود: ١٢]

فمن أساليب الضغط النفسي التي يتعرض لها حامل الدعوة الاستهزاء وتسخيف الهدف أو إظهار استحالة تحقيقه، وهذا ما قد يجعل حامل الدعوة في موقف ضنك، الأمر الذي قد يحمله على التراجع عن دعوته أو تغيير طريقته أو بعضها، وهو عين ما يعانيه حملة الدعوة للخلافة في هذه الأيام. فالبعض يصور العودة إلى الخلافة بالعودة إلى ركوب البعير استخفافًا واستهزاءً، بينما تجد بعض المضبوعين بالثقافة الغربية، ومنهم محسوبون على «الإسلاميين للأسف» تجدهم ينسفون فكرة الخلافة من

أصلها الشرعي، بل ويعدُّونها من نتاج الصحابة وقد اندثرت بمضي عصرهم، كما وتجد الكثيرين من العاملين الإسلاميين يرفضون فكرة طلب النصرة من أساسها ويجعلونها فكرة أقرب للخيال، وأنه من المستحيل أن يقبل بها أهل القوة في هذا الزمان، وكذلك مستحيل أن يقبل بها «المجاهدون» على شاكلة «أنهدف نحورنا للعرب ثم نسلمكم الحكم؟؟!، فقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠].

وهنا إن لم يكن حامل الدعوة مستيقنًا بطريقته، موقنًا بنصر الله؛ فإنه ما يلبث أن ينحني أمام هذه الضغوطات؛ وهذا ما يفسر انحراف الكثيرين من الذين انبروا للعمل في الشأن الدعوي الإسلامي.

ومن ناحية أخرى فقد يتعرض حملة الدعوة لأنواع كثيرة من الأذى الجسدي، ومنها السجن لفترات طويلة، فينبغي عليهم أن يصبروا بل ويثبتوا على دعوتهم. وقد تطرقت آيات القرآن في هذه الفترة التي نحن بصددها إلى هذا الأمر وعالجته معالجة شافيةً وافيةً، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧]. ففي هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى رسوله ﷺ بأن ما أصابك من ضرٍّ فهو من الله سبحانه وبإذنه، وأنه لن يَكشفَ عنك هذا الضرَّ إلا اللهُ سبحانه وتعالى وحده، فإنّ ﴿لا﴾ في هذه الآية هي النافية للجنس، وهي التي أفادت بأن الضرَّ إذا وقع على العبد فلن يرفعه كاملًا ولا حتى جزئيًا إلا الله وحده سبحانه وتعالى. ومتى يردك الله بخير فلا أحدٌ يرد فضله سبحانه، وأن الله هو الغفور الرحيم بعباده. وقال الله سبحانه :

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٧-١٨].

ولا يُتصور أبدًا أن الأذى الذي يلقاه حملة الدعوة إلا من باب التمحيص والميزة. فمن يصبر على ابتلاء الله عزَّ وجلَّ سينال رضوانه، وسينال الفوز في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يونس: ١٠٩] وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود: ١١٥].

ولكن بالرغم من معالجة هذه الآيات وغيرها، إلا أنه من الوارد جدًا أن يتسلَّل الضعف إلى نفس حامل الدعوة، وهنا وجب على الجماعة أو قائدها أن يعالج هذا الخلل، فقد ذكرت لنا السيرة النبوية الشريفة حوادث من هذا القبيل... فعنْ أبي عبدِاللَّهِ خَبَّابِ بْن الأَرتِّ رضي الله عنه قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ وَهُو مُتَوسِّدٌ بُردةً لَهُ في ظلِّ الْكَعْبةِ، فَقُلْنَا: أَلا تَسْتَنْصرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «**قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيجْعلُ فِيهَا، ثمَّ يُؤْتى بالْمِنْشارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصْفَيْن، ويُمْشطُ بِأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذلكَ**

عَنْ دِينِهِ، واللَّه ليتِمَّنَّ اللَّهُ هَذا الأَمْر حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضْرمْوتَ لاَ يخافُ إِلاَّ اللهَ والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» رواه البخاري. فهذا الصحابي الجليل ليس بحديث عهد بالدعوة، بل هو سادس من آمن بها، فهو من السابقين الأولين؛ لكنَّ شدة ما لاقاه من الأذى جعله يطلب من النبي ﷺ أن يدعو لهم بالنصر ويستعجل؛ ولكن النبي ﷺ ذكّره بصبر الأولين الذي لا يقارن بصبره الحالي، ثم زفَّ له البشرى مقسمًا ﷺ بأن نصر الله آتٍ.

رابعًا: اليأس ممنوع

إن حامل الدعوة بعد أن يتم إعداده الإعداد الفكري والنفسي والتنظيمي، فإنه يجب أن ينطلق محلِّقًا نحو الهدف، متحدِيًا كل الصعاب، مندفِعًا بكل ما أوتي من قوة، خائِضًا غمار الظلم، مبدِّدًا له، رافِعًا راية النور الإلهي ولواء سيد المرسلين ﷺ، مقتفيًا أثر دعوته، فإنْ تعرَّض للأذى النفسي أو الجسدي، فإنَّ عليه أن يصبر على ذلك؛ ولكن أن يصل إلى درجة اليأس أو الإحباط فإن ذلك ممنوع كل المنع. وقد عالجت آيات هذه الفترة موضوع اليأس وتطرقت إليه.

فقد تم ذكر لفظ اليأس والاستيئاس في آيات هذه الفترة أربع مرات ما يعادل نصف ماتمَّ ذكره في جميع القرآن. قال الله عز وجل: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾ **[يوسف:** ٨٧]. فقد بيَّنت هذه الآية دون أي لَبْس، أن مفهوم اليأس من روح الله ليس من صفات حامل الدعوة، فقد جعلت الآية اليأس من صفات الكافرين، أي أن اليأس ممنوع على حامل الدعوة، فمهما بدت الحال صعبة مستحيلةً على الإنسان العادي، فإن حامل الدعوة يرى الأمل من قلب الألم، ويرى النصر من قلب الانكسار، كما إنه يرى النور من قلب الظلمات. كيف لا، وهو الذي يحمل مشعل النور الإلهي يبدد به ظلمات الكفر الذي اقترفته أيدي الآثمين المجرمين.

كماحدثتنا الآيات القرآنية عن الاستيئاس، وأن الرسل والأنبياء قد يصلون إلى حالة يرَون أن أقوامهم قد وصلوا إلى حالة من الصد بوجه الدعوة يصير فيها المجتمع متحجرًا أمامها، ففي هذه الحالة على حامل الدعوة أن لا ييأس بل عليه أن يبقى مستبشرًا بنصر الله، وأنه إن تحجر مجتمع ما فإن أفق مجتمع آخر سيفتح أمام الدعوة إن شاء الله. فالنبي ﷺ عندما تحجَّر المجتمع المكي، وأفرغ الوسع في طلب النصرة من القبائل العربية التي كان يرجو النصرة منها، بدأت تباشير طلائع الأنصار تأتي إليه، ولم تلبث إلا فترة يسيرة حتى لاحت معالم نصرة النبي ﷺ ونصرة دين الله عز وجل من المدينة، ثم كانت هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة. قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ ﴾ [يوسف: ١١٠] فاستيئاس الرسل مؤذن بالنصر إن شاء الله تعالى.

خامسًا: لكل أجل كتاب

إنّ سنة الله اقتضت بأن لكل مخلوق أجل، وأجل مسمى، وكذلك فإنّ لكل أمر قضاه الله عز وجل أجلًا محددًا ووقتًا معلومًا لا يتأخر عنه أو يتقدَّم، لحكمة يعلمها الله عز وجل، فهذا الأمر لا يخرج عن سنة الله في خلقه، وهذا الأمر ينسحب على الفرد كما ينسحب على الأمم، وكذلك هو الحال بالنسبة إلى المجتمعات البشرية، والأيام دول، قال تعالى: ﴿.. وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران: ١٤٠] هذا من حيث المبدأ، أما بالنسبة إلى الدعوات فهي كذلك تقع ضمن سنة الله هذه، فلا بد من أن تستكمل الدعوة أطوارها، ثم تأتي الخاتمة وفق ما قدر الله لها.

هكذا كانت حال كل دعوات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وقد أشارت الآيات القرآنية التي أُنزلت في هذه الفترة التي نحن بصددها إلى ذلك فقال تعالى: ﴿.. لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يونس: ٤٩] بل تكاد تنفرد سورة هود بتكرار الإشارة إلى ذلك، عند ذكرها قصص الأولين على غير ما ذَكرت بقية السور التي تحدثت عن أحوال الأمم السابقة. فقد قال الله تعالى في ذكر قوم نوح عليه السلام: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ وقال سبحانه في ذكر عاد: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾ وقال سبحانه في ذكر ثمود: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ وقال سبحانه في ذكر قوم لوط: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هود: ٨٢] وقال سبحانه في ذكر مدين: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [هود: ٩٤] فهذه الصيغة ﴿**لمّا جاء أمرنا**﴾ كأنها تهمس في أذن السامع أن أمر الله لا بد آت؛ ولكن له وقتًا محددًا قدّره الله عز وجل، ولم يُطلع أحدًا من عباده عليه. وعليه، فما على حملة الدعوة إلا الاجتهاد في دعوتهم، والالتزام بطريقتهم، والاستقامة عليها، والصبر على ما يعترضهم في سبيل دعوتهم من أذى كان الله عز وجل قد كتبه عليهم ليميز الله عباده، ثم لينتظروا النصر مع الصبر من الله تعالى. فقد قال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام:

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعراف: ١٢٨-١٢٩] هنا

يذّكر نبي الله موسى قومه بعد أن أفرغ الوسع في دعوته فرعون وقومه، بأن عليهم أن يصبروا وينتظروا الفرج والنصر من الله، وهو يعلم بأنه لا بد آتٍ ذلك اليوم، ثم بعد ذلك بدأ مسلسل النهاية، نهاية حقبة فرعون بالسنين ونقص من الثمرات، ثم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، إلى أن جاءت ساعة الحقيقة التي تم القضاء فيها على الطاغية فرعون، وكان الأمر الإلهي بإغراق آل فرعون وقومه في اليمِّ، وتمكين القوم المستضعفين بما صبروا. قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف: ١٣٧]

أما ما يخصُّ دعوة نبينا محمد ﷺ فإنه لما أفرغ الوسع في دعوته وطلبه للنصرة من القبائل التي كان يظن أنها أهل للنصرة، ولما فشلت كل مفاوضاته مع قادة القبائل، وأمام تحجُّر المجتمع المكي، وفي السنة الحادية عشرة للبعثة، جاء النبيَ ﷺ ستةُ نفر من الخزرج، فآمنوا بدعوته، ثم بعد عام جاء النبيَ ﷺ اثنا عشر رجلًا من الأوس والخزرج ، وكانت بيعة العقبة الأولى؛ حيث أرسل معهم النبي ﷺ الصحابي الجليل مصعب بن عمير، ذلك الرجل الذي فتح الله على يديه قلوب أهل المدينة وقلوب ساداتها، ولم تمضِ سنة من الزمان حتى كانت المدينة جاهزةً لأن تكون حاضرة دولة الإسلام، فكانت بيعة العقبة الثانية، وكانت الهجرة العظيمة. فإنه لكل أجل كتاب، وأمر الله لا بد آتٍ، فإن الأمر كله بيده سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود: ١٢٣].

وفي الختام، وبعد مضي حوالى قرن من الزمان على هدم الخلافة الإسلامية، لا تزال أمة الحبيب المصطفى ﷺ ترزح تحت أتون الحكم الجبري وحكَّامه المجرمين، وأحكام الكفر الظالمة التي أرهقت العباد فسُفكت الدماء وانتُهكت الأعراض وعاش المسلمون حياة الضنك والذل والهوان. فالكافر المستعمر قد سلَّط على رقاب هذه الأمة حكَّامًا فجرةً، نهبوا خيرات هذه الأمة ودفعوا بها إليه وسخروها في خدمته وخدمة مصالحه. وبالرغم من كل هذا، فإن الأمة لا تزال تبحث عن طريق تستعيد فيه سلطانها وهويتها، وقد فشلت كل المحاولات التي قامت في الأمة حتى الآن في تحقيق ذلك.

ولتحقيق ذلك فلا بد لحملة دعوة التغيير من الالتزام بالطريقة التي أمر الله بها نبيه ﷺ والتي سار عليها حتى أقام سلطان الإسلام. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ فإذا كان على رسول الله ﷺ أن يلتزم طريقة التغيير التي حددها الله عز وجل له، فحريٌّ بدعاة التغيير أن يلتزموا بها كذلك لأنها الطريقة الشرعية الوحيدة؛ فلن يصلح خلف هذه الأمة إلا بما صلح سلفها.

هذا وقد بشرنا رسول الله ﷺ بأن سلطان هذه الأمة سيعود بإذنه تعالى، روى

أحمد في مسنده عن حذيفة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**».

وأنه سيبلغ ملك هذه الأمة ما بلغ الليل والنهار، روى مسلم في صحيحه: «عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا. وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا**».

ومنذ ما يقارب العقد من الزمان، والأمة تغلي من أقصاها إلى أقصاها، وخاصة بعد اندلاع ثورات الربيع العربي، وبالأخص بعد قيام ثورة الشام المباركة، فقد أدركت الأمة أن المنظومة المتحكِّمة برقابها ما هي إلا صنيعة الكافر المستعمر وخادمة لمصالحه، وأنها غريبة عن هذه الأمة، ولا بد من السعي لخلعها. وكذلك أدركت الأمة أن لا عزَّة لها ولا كرامة إلا بتحكيم شريعة ربها، وخاصة بعد انهيار المنظومة الاشتراكية منذ ثلاثة عقود، وتخلخُل المنظومة الرأسمالية في عقر دارها.

وما يجري في العالم اليوم من حراك عارم في الأمة بسبب تعدي الكفار على حرماتها، الكفار الذين كشفوا عن وجوههم الكالحة أقنعةً طالما خدعوا الأمة بها لعقود؛ وما ذلك إلا لأنهم صُعِقوا عندما رأَوا اندفاع جماهير المسلمين تنادي قائدنا للأبد سيدنا محمد، هذا الحراك العارم قد أوقظ في الأمة السعي إلى التغيير والانقلاب على أدوات الكافر المستعمر.

فالأمة أدركت أن لا خلاص لها إلا بالإسلام؛ ولكن على الساعين لذلك أن يلتزموا طريقة النبي ﷺ... وعلى أهل القوة من قادة جيوش الأمة، أن يبادروا لنصرة أصحاب المشروع الإسلامي، مشروع الخلافة على منهاج النبوة؛ فيفوز أهل القوة بما فاز به سعد بن معاذ رضي الله عنه، ويسعد المسلمون في أرجاء الأرض، وتعود القدس وفلسطين وكشمير والأندلس وتركستان وأراكان والقوقاز والقرم إلى عز الإسلام، وتكنس الكافر المستعمر وأدواته وترفع راية العقاب، راية رسول الله ﷺ في أرجاء المعمورة، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم. ■

مشهد غير مألوف بالسعودية... زينة عيد الميلاد في متاجر الرياض

بعدما تعهد ولي العهد السعودي الأمير، محمد بن سلمان، بقيادة مملكة «معتدلة ومتحررة» من الأفكار المتشددة. بدأت تعرض أشجار مخصصة لعيد الميلاد وأنوار الزينة بألوانها المختلفة للبيع في متجر للهدايا في العاصمة السعودية الرياض، في مشهد كان من الصعب حتى تخيُّله قبل سنوات. وبدأت هذه المبيعات بالظهور تدريجيًا في المملكة في السنوات الأخيرة في بادرة تتعلق بتخفيف القيود الاجتماعية. وبالإضافة إلى أشجار عيد الميلاد يبيع متجر الهدايا زي بابا نويل والأضواء وغيرها، وكان من شبه المستحيل بيع هذه البضائع بشكل علني في السعودية قبل نحو ثلاث سنوات. كذلك شهدت المملكة أخيرًا وضع حد لدور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كانت بمثابة شرطة دينية في البلاد. وعلى مدار عقود، كان الناس يقومون بشراء المواد الخاصة بعيد الميلاد بشكل سري تقريبًا، بينما كان المسيحيون من الفيليبين ولبنان وغيرها من الدول يحتفلون بعيد الميلاد خلف الأبواب المغلقة أو في المناطق التي يقيم فيها الأجانب. ويذكر أن ولي العهد أجرى تغييرات كبيرة في السعودية سمح بموجبها بإقامة الحفلات الموسيقية، وإعادة فتح دور السينما وسمح للمرأة بقيادة السيارة في إطار مشروعه لتحديث المملكة.

الوعي: إن استطاع ابن سلمان أن يخرج بلاده من القائمة السوداء للدول المنتهكة للحريات الديني، فمَن يخرجه من عذاب الله.؟

ظريف يحتج على «تحريف» كلامه كنت أسخر من مزاعم سعي إيران لإلقاء اليهود بالبحر

نقلت (سي إن إن) أن وزير الخارجية الإيراني، جواد ظريف، عقّب على ما وصفه «تحريف» لتصريحات أدلى بها حول اليهود و«مزاعم» سعي إيران إلى «إلقاء اليهود في البحر» جاء ذلك في تغريدة لظريف على صفحته الرسمية بتويتر، تعقيبًا على ما نقله «معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط» الأميركي أو ما يُعرف بـ«ميمري». وقال ظريف في تغريدته وفقًا لما ترجمته وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية: «إن معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط بنزوله إلى مستوى جديد من السفاهة استغل استخدامي لكلمة «يهود» في عبارة إيحائية (لدحض ادِّعاء ضد إيران حول اليهود) كذريعة لاتهامي بمعاداة السامية. وأضاف وزير الخارجية الإيراني وفقًا للوكالة: «لقد سخرت من الادِّعاء بأن إيران تريد «إلقاء اليهود في البحر» وأكدتُ مجددًا أن «حلًّنا

لقضية فلسطين هو إجراء استفتاء عام يشارك فيه الجميع: اليهود والمسلمون والمسيحيون»

الوعي: انظروا إلى هذا التكذيب الوارد على صفحة ظريف وما يحمل من حرص على نفي سعي إيران إلى «**إلقاء اليهود في البحر**» واعتبار ذلك «تحريف» و«مزاعم»!. وانظروا كيف أن حلَّ قضية فلسطين عنده تحتاج فقط إلى استفتاء!... لا يختلف حكام إيران في عدم معاداتهم ليهود عن سائر حكام المسلمين الآخرين المجرمين، فكلهم في الخيانة والإجرام لقضية فلسطين ولكل قضايا المسلمين سواء، بل هي أدوار تكتمل بها المسرحية.

صحيفة: توجهات سعودية لتغيير مناهج التعليم.. تحول تاريخي

قالت صحيفة «الديلي تليغراف» إن السعودية «غيَّرت أجزاء كبيرة من مناهج التعليم للتخلص من أفكار معاداة السامية، وأخرى مؤيدة للمتشددين الإسلاميين» واصفة بأن ذلك يمثِّل «تحولًا تاريخيًا ملحوظًا في توجهات المملكة». وجاء هذا الكلام نقلًا عن بحث «أجراه معهد رقابة التسامح الديني والثقافي في التعليم المدرسي، وهو مركز دراسات (إسرائيلي) مختص بمتابعة الأنظمة التعليمية المختلفة والتغيُّرات التي تطرأ عليها» مشيرة إلى أن الكتب المدرسية التي توزعها الرياض على أكثر من ٣٠ ألف مدرسة في المملكة والخارج، خلت من نصوص كانت موجودة في السابق وتتضمن الترويج لنظرية «المؤامرة»، وأوضحت أن هذه النظرية تقول إن «اليهود يسيطرون على العالم، ونصوص أخرى حذفت كانت تتضمن دعوات لقتل المثليين جنسيًا والمرتدين حسب الشرع»، مضيفة أن السعودية استبعدت أيضًا نصوصًا تتحدث عن معركة ملحمية في نهاية الزمان، والتي «يقتل فيها المسلمون اليهود، بعدما تتحدث الحجارة والأشجار». وأشارت الصحيفة إلى أن هذه التطورات تأتي وسط تقارير بوساطة أمريكية لحث المملكة على تطبيع علاقاتها مع الاحتلال (الإسرائيلي)، منوهةً إلى أن المناهج السعودية خلت من نصوص الحضِّ على وجوب «استعداد المسلمين للجهاد وأهمية الشهادة". وختمت بقولها: «رغم أن السعودية ليست بين الدول التي طبَّعت علاقاتها رسميًا مع إسرائيل، إلا أن التغيير الذي جرى في المناهج هو جزء من تغيُّرات وتوجُّهات أعم في المملكة، تسمح بوجود مدخل لقبول علاقات دائمة مع اليهود والقبول بوجودهم في المنطقة».

الوعي: أيها العلماء في بلاد الحرمين، بسير حكام السعودية في عملية التطبيع على أرجلهم، وعلى رؤوس الأشهاد، يتحولون إلى حكام فاسقين يجاهرون في معصية الله في التطبيع مع يهود، والله سبحانه وتعالى يقول:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾وأنتم ماذا تقولون!

روسيا تدرب مفتييها في مصر

أعلنت دار الإفتاء المصرية توقيع مذكرة تعاون مع رئيس مجلس شورى المفتين لروسيا راوي عين الدين لتدريب أئمة روسيا في مصر. ومن المنتظر أن تقام دورة تدريبية لأعضاء مجلس العلماء وللأئمة في روسيا تعقدها دار الإفتاء المصرية وأمانة الإفتاء العالمية، وتبثُّ من القاهرة لمدة يومين عبر الإنترنت، خلال يومي ٢١ و٢٢ ديسمبر ٢٠٢٠، و«هذا في إطار رغبة الطرفين في تفعيل العمل المشترك في جميع مناحي العمل الإسلامي الفقهي والثقافي والتعليمي والعلمي، خاصة فيما يتعلق بتدريب المفتين ورفع مستوياتهم العلمية والمعرفية بما يخدم المصالح والجهود المشتركة من أجل التصدي للتحديات المعاصرة المتمثلة في مواجهة فكر التطرف والإرهاب وإيلاء قضايا تربية شباب الأمة الإسلامية وتنشئتهم الاهتمام اللازم». وقالت الأمانة العامة لدور الإفتاء في العالم إن من أهم أهداف الاتفاق «تبادل الخبرات العلمية والعملية والتنظيمية بين دور وهيئات الإفتاء الأعضاء، وبناء شراكات علمية تدعم المنهج الوسطي في بلدان دور وهيئات الإفتاء باعتبارها خط الدفاع الأول عن مبادئ الإسلام الصحيح، ونشر قيم الإفتاء الحضارية في العالم، فضلًا عن أن الإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية تعد أحد أهم أعضاء الأمانة العامة وشركائها في تحقيق أهدافها».

الوعي: بكل بساطة: في إطار الحرب على الإسلام، قامت مراكز الأبحاث الغربية بالتوصية بنشر المنهج الوسطي في فهم الإسلام، أي فهم الإسلام على الطريقة الغربية غير الشرعية بين المسلمين، ومن ثم قامت الدول الغربية بتبني هذه التوصية وأمرت بها حكام المسلمين ليفرضوه على المسلمين فرضًا، وبدورهم أمر الحكام زبانيتهم من العلماء الرسميين التابعين لهم عبر وزارات الأوقاف ودور الإفتاء بإعطائه الوجه الشرعي... ولهذا نقول إن أمثال هؤلاء العلماء هم شركاء الحكام في محاربة الإسلام. والطاعة عند الجميع منهم للغرب وليس لله.

هل بدأت أعمال تدشين «حي يهودي» في دبي؟

كشفت صحيفة «إسرائيل اليوم» بأن «مشروعًا سكنيًا في إحدى أرقى المناطق في دبي سيكون فيه، لأول مرة في الإمارات وحتى في العالم العربي عمومًا، كنيس يهودي، ومصعد يعمل على توقيت ساعات أيام السبت، ومطهرة يهودية» واعتبرت أن الأمر اللافت في المشروع أنه «يقام بمشاركة رجل الأعمال الإسرائيلي حاييم وايزمان مع آخر سوري» وأوضحت أن «رجل الأعمال الإسرائيلي وايزمان، كشف لدى زيارته المشروع السكني، أن رجل الأعمال السوري قدم لهم هدية ثمينة على شكل إقامة كنيس فاخر في الطابق الثاني من المشروع، وتعهد أنه في

حال تمكن من بيع الشقق فسيعمل على إقامة مطهرة ومطعم يقدم الأطعمة بحسب الأحكام اليهودية (كوشر). وأجري الثلاثاء في المكان احتفال تثبيت مازوزا (تعويذة دينية) وإدخال لفيفة توراة» ونبهت الصحيفة إلى أن «العشرات من رجال الأعمال والحاخامات والشخصيات العامة ورجال الأعمال المختصين في العقارات من إسرائيل وفرنسا وجورجيا ودول أخرى يشاركون في مؤتمر إسرائيل-دبي الذي يجمع بين المؤتمرات المهنية إلى جانب الاحتفال بعيد حانوكا (الأنوار اليهودي) في أجواء يهودية تقليدية على أراضي دبي» وقال وايزمان: «في العام الماضي، لم يكن أحد ليصدق أننا سنحتفل بعيد حانوكا الحالي بإضاءة الشموع في دبي مع أصدقائنا الجدد من الإمارات... إلى جانب العلاقات الاجتماعية، نقوم أيضا ببناء علاقات تجارية وثيقة من شأنها أن تفتح العديد من الخيارات المتنوعة للمستثمرين من إسرائيل ودول أخرى».

الوعي: وهكذا يثبت حكام الإمارات أنهم الأَوَّلُ في كل شيء فيه دنيا ودنيَّة وخيانة وأنهم غريبون عن الأمة قريبون من أعدائها ...

هكذا يوظف الموساد «أبل» و«نتفلكس» في تجنيد عملائه

تناولت صحيفة «واشنطن بوست» تقريرًا أشارت فيه إلى دور المسلسلات التلفزيونية على شبكتي «نتفلكس» و«أبل تي في» في عمليات التجنيد التي يقوم بها الموساد (الإسرائيلي). وقالت االصحيفة إنه وبعد سنوات من العمل السري لمؤسسة الاستخبارات (الإسرائيلية) «الموساد» بدأ يتصدر المواقع العالمية في الشهور الأخيرة عبر المسلسلات والأفلام، وأوضحت أن عمليات التجنيد تكرَّست عبر منصات التواصل الاجتماعي، وتسريب معلومات مضلِّلة عن «بطولات الموساد» وذكر عملاء سابقون أن الموساد شجَّع على المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية التي قد تخدم مصالحه، ونقلت الصحيفة عن ضابطٍ في الموساد قوله إن «كشف مهام وعمليات الموساد للجمهور تدعم إرثنا» مضيفاً أنها «تتيح للناس الشعور بالفخر والتفكير في الجيل القادم، نحن بحاجة إلى عملاء جدد» ويرى المخرج (الإسرائيلي) إيتان فوكس أن عملية صناعة برامج وأفلام عن الموساد سهلة نظرًا لأن الكتاب والمنتجين هم عبارة عن دائرة قريبة لكل واحد فيها «صديق أو عم في الموساد».

الوعي: بسبب خيانة حكام المسلمين وسيرهم مؤخرًا في التطبيع مع يهود، تبقى ساحة المسلمين مكشوفة، وعليهم أن يحصنوا أنفسهم بأنفسهم من مثل هذه القنوات العدوة، ويبقى العمل الشرعي الذي تستقيم كل أمور المسلمين عليه هو فقط إقامة دولة الخلافة الراشدة.

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه (٢)

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾.

إنَّ أصل النسيان مأخوذ من الترك غير المتعمَّد، فهو يعني ترك أمر الله بغير عمد، وهذا على وجهين:

الأول: يتم دونما علاقة لفعل العبد الاختياري كمن أكل أو شرب في رمضان ناسيًا أو أصابه مرض فأصبحت ذاكرته ضعيفة فنسي بعض ما يحفظه من قرآن أو بعض مواعيد عليه، فهذا النسيان وأمثاله لا مؤاخذة فيه، ويدخل تحت مفهوم حديث رسول الله ﷺ: «**وَضَعَ عن أمتي**» أي وَضَعَ المؤاخذة، فلم يؤاخذ سبحانه على هذا النسيان.

والثاني: ما كان لفعل العبد الاختياري علاقة فيه كمن تشاغل عن الصلاة بأعمال أخرى فلم ينتبه إلا وقد دخل وقت الثانية دون أن يصلي الأولى، أو من ترك الاهتمام بكتاب الله فنسي ما حفظ دونما مرض أو ضعف ذاكرة، أو من تشاغل عن مواعيده بمصالحه فنسي المواعيد ولم يحفظها وأمثال ذلك، فهذه ذنوب مترتبة على النسيان وهي ما تدخل تحت الدعاء المذكور في الآية ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ ﴾.

وكذلك الأمر الخطأ فهو نوعان:

فالأول: خطأ ضد العمد: أي دونما علاقة لفعل العبد الاختياري بتعمد هذا الخطأ كمن اجتهد في تعيين الغروب فأفطر وإذ بالشمس لم تكن قد غربت بعدُ لغيمٍ حجبها ولا ساعة توقيت لديه، أو كمن ضلَّ طريقه في الصحراء في يوم غيم لا تبدو النجوم فيه فاجتهد لتعيين القبلة وصلَّى

الفجر، وفي الصباح طلعت الشمس فعلم أنه لم يصلِّ إلى القبلة بل إلى جهة غيرها، أو كمن لا يستطيع قراءة الفاتحة قراءة صحيحة في الصلاة لضعف في عقله أو ثقل في لسانه فنطق حروفها على غير وجهها وأخطأ فيها، أو كمن كان الأمر يجهل مثله على مثله فنفذه على غير وجهه وأخطأ فيه كمن جاء من البادية فصلَّى مع رسول الله ﷺ وشمت العاطس في الصلاة وهو لا يدري أن هذا يبطل الصلاة لعدم سماعه بذلك بسبب عيشه البعيد عن المدينة وعدم وجود من يفقهه في البادية، وأمثال ذلك من أفعال فهي تقع تحت مفهوم حديث رسول الله ﷺ: «**وَضَعَ عن أمتي**».

أما الثاني: فهو من تَعَمَّدَ فعل الخطأ ضد الصواب، أي أخطأ في الفعل بأن أتى به خلاف الشرع، هذا يعني ما كان من فعل العبد الاختياري بتعمد الخطأ كأن يفطر في رمضان قبل الغروب وهو يعلم ذلك، أو أن لا يتعلم ما يلزمه من أحكام الشرع وهو قادر على ذلك ثم يرتكب ما نهى الله عنه على علم.

هذا وأمثاله من ارتكاب ما نهى الله عنه هو الخطأ الذي يسأل العبد ربه أن لا يؤاخذه به وهو الواقع ضمن هذه الآية الكريمة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾، أي أن يعفو عنه هذا الخطأ، كما هو بيِّنٌ في تكملة الآية ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ والمؤاخذة المعاقبة، وفاعَلَ هنا بمعنى فعل، فالعقوبة من الله سبحانه للعبد، فآخذ هنا لا تفيد المشاركة، فالله سبحانه هو الذي يؤاخذ العبد أي يعاقبه.

وفي الآية الكريمة تضرُّعٌ إليه سبحانه أن لا يعاقبنا على هذا النسيان، أي ترك تنفيذ أوامر الله دونما عمد، ولكن بتشاغل عنها وتسويف في الأداء حتى نضيعها. ولا على هذا الخطأ الذي نأتي به على غير الصواب عامدين فنقع في ما نهى الله عنه. هذا هو النسيان والخطأ في الآية الكريمة الذي عليه المؤاخذة، وأما ما بيناه من خطأ ونسيان على غير هذا فالمؤاخذة فيه مرفوعة عنا برحمة الله سبحانه كما جاء في حديث رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**».

وهنا قد يرد سؤال: إن كان الخطأ والنسيان في الآية والذي نسأل الله سبحانه أن لا يؤاخذنا فيه، إن كان هذا من الذنوب، فكيف نفهم استجابة الله سبحانه المذكورة في حديث مسلم الذي ذكرناه؟ كيف نفهم هذه الاستجابة بعد كل دعاء؟ فهل يعني أننا لا نؤاخذ على هذه الذنوب قطعًا؟

إن استجابة الله سبحانه تعني كما فسرها رسول الله ﷺ أن يحقق الله لنا ما ندعوه فيمحو هذا الذنب عنا ويغفره لنا، أو يصرف عنا من السوء مثله، أو يدخر لنا أجرًا بدعائنا يوم القيامة. أخرج الترمذي من طريق أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدُعَاءٍ**

إِلاَّ اسْتُجِيبَ لَهُ: فَإِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يُكَفَّرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدْرِ مَا دَعَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ أَوْ يَسْتَعْجِلْ، قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل؟ قال: **يقول دعوتُ ربي فما استجاب لي**». وفي رواية أخرى له من طريق جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ أَوْ كَفَّ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهُ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ**». وهذا نحو قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ غافر/آية٦٠ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ البقرة/آية١٨٦.

فهي تربط الإجابة بدعاء المؤمنين، وكل ذلك بمعنى الإجابة التي ذكرها رسول الله ﷺ؛ ولذلك فإن الاستجابة تكون من فضل الله سبحانه على النحو المبيَّن، فنحن ندعو الله العفو والمغفرة والنصر على الكافرين وعدم العقوبة على ذنوبنا بالنسيان والخطأ وأن لا يجعل علينا عهدًا وحملًا ثقيلين، وفي كلّ ذلك نوقن بالإجابة كما بشَّرنا الله سبحانه في حديث رسول الله ﷺ: «**قال: نعم**» وهذه الإجابة إما بتحقيق الدعاء فيمحو الله ذلك الذنب ويغفره لنا سبحانه وينصرنا على القوم الكافرين، أو يصرف الله عنا من السوء مثل ما دعونا، أو يدخره لنا يوم القيامة وهو البر الغفور الرحيم، فالاستجابة ليست بالضرورة أن تكون في الدنيا بل على النحو الذي بيناه.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ ﴿إِصۡرًا﴾ أمرًا غليظًا وعبئًا ثقيلًا يأصر صاحبه أي يحبسه فكأنه يثقله، وكل عهد بأمر ثقيل (إصر) ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ الأعراف/آية١٥٧.

وهو دعاء إلى الله سبحانه أن لا يأخذ علينا عهدًا بتنفيذ أمور يثقل حملها علينا ويشق علينا أداؤها، كما أخذها الله على الأمم السابقة كبني إسرائيل من أمرهم بقتل أنفسهم كطريق إلى توبتهم، وقد استجاب الله سبحانه فجعل التوبة ميسورة لمن يسَّرها الله له، فهي إخلاص لله بترك الذنب وعدم العودة إليه وإصلاح لآثاره، وليس بقتل النفس كما كان على بني إسرائيل.

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ أي يا رب لا تعاقبنا بعقوبات لا نطيقها مثلما حدث مع الأمم السابقة من خسف ومسخ وتدمير وصاعقة. فبعد أن علَّمنا الله سبحانه أن ندعوه بأن لا يشدِّد علينا بالتكاليف، علَّمنا سبحانه أن ندعوه أن لا يعاقبنا بما لا طاقة لنا به، إنه سبحانه رؤوف رحيم.

﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ﴾ ولم يبدأها سبحانه (ربنا) كالدعاء السابق؛ لأن هذه الثلاثة جاءت مقابلة للأدعية السابقة فهي معطوفة عليها ونتائج لها. فالعفو يقابل عدم المؤاخذة على

الذنوب بالنسيان والخطأ. والمغفرة تقابل عدم إحساننا القيام بالأمور الغليظة إن أخذت علينا عهودًا ومواثيق. والرحمة تقابل عقوبتنا بما لا نطيق.

﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ أي مالكنا وسيدنا ومتولي أمرنا، وأصله مصدر أريد به الفاعل، وهي في معنى القول أي قولوا أنت مولانا.

﴿ فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ والفاء للسببية لأن سبب الدعاء بنصر الله أنه سبحانه المولى والمالك ومدبِّر الأمر، كقول القائل: أنت الجواد فَتَكَرَّمْ علي، وأنت البطل فاحْمِ الجار.

أخرج الإمام أحمد عن أبي ذر قال رسول الله ﷺ: «**أُعطيتُ خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ولم يعطَهن نبيٌّ قبلي**».

وفي حديث آخر أخرجه الإمام أحمد من طريق حذيفة قَالَ: «**... وَأُعْطِيتُ هَذِهِ الآيَاتِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي**».

خـاتمـة سورة البقرة

وكلمة أخيرة نقولها بين يدي هذه السورة العظيمة، فإنها قد حوت معظم أصول أحكام الإسلام إن لم يكن كلها من عقيدة وأحكام شرعية.

ففيها بيان الإيمان وحقيقة الكفر والنفاق، ثم إقامة الحجة على الكافرين بإفراد الله في العبودية والربوبية والتنزيه عن الصاحبة والولد والمثيل والشريك، ثم التحدي بالقرآن العظيم وأنه كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا يستطيع بشر الإتيان بمثله ولن يستطيع.

وفيها إعداد آدم - عليه السلام - للخلافة في الأرض وعمارتها فخلقه الله في أحسن تقويم، وجعل بين جنبيه مكونات العقل السليم والفطرة السليمة فيؤمن بخالقه ويعبده ويدعو إليه، ثم آتاه الله علمًا بمسميات الأشياء فسبقت إليه عنها معلومات من ربه تمكنه من التفكير وإنشاء الأفكار فتعقل ذريته الأشياء وتستبين الحق وتتهيأ لاستقبال رسل الله فيحيا من حيَّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

ثم أرسل الرسل بآيات الله مبشرين ومنذرين، رضوان من الله وجنات للمؤمنين ومقت من الله وغضب ونار تميز من الغيظ للكفار والمنافقين.

وفيها بيان ليهود وغدر يهود ومكر يهود وكفرهم بآيات الله وعقم جدلهم وتحريف كتبهم والمتاجرة بالدين والدنيا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا، يتآمرون على الرسول ﷺ، ويصدُّون عن

السبيل أصحاب لؤم ونفاق وأهل غدر ونقض لكل ميثاق ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين.

ثم فيها من الأحكام الشرعية الأصل والفصل، فيها بيان الظلم والظلم ظلمات: ظلم مانعي المساجد وكاتمي الشهادة وكاتمي العلم. وفيها عن الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والنكاح والطلاق والإيلاء والرضاع والنفقة في سبيل الله، ثم الربا والدين ثم العفو والمغفرة والرحمة والله واسع عليم.

ولقد انتهت السورة الكريمة على نحو ما بدأت به: بشرى للمؤمنين بالفلاح وعَمَه للكفار والمنافقين في الطغيان.

ثم الختام وأي ختام! نصر من الله وأي نصر! والله لا يخلف الميعاد ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾.

وفضل هذه السورة الكريمة فضل عظيم:

أخرج الإمام أحمد والإمام مسلم واللفظ لمسلم عن أبي أمامة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**». وفي رواية الترمذي (**غيابتان**).

الغياية أو الغيابة: ما أظلك من فوقك. الفِرق: القطعة من الشيء.

البَطَلَة: السحرة. ومعنى لا تستطيعها: أي لا تستطيع النفاذ في قارئها أي التأثير فيه.

أخرج الإمام أحمد في مسنده من طريق معقل بن يسار أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الْبَقَرَةُ سَنَامُ الْقُرْآنِ وَذُرْوَتُهُ**»[1].

﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ يونس

« **سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**»[2]

انتهى تفسير سورة البقرة من كتاب «التيسير في أصول التفسير» لمؤلفه الشيخ الجليل أمير حزب التحرير عطاء بن خليل أبو الرشته، ولله الحمد أولًا وآخرًا. ■

١ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦، ص٣١١: (فيه راوٍ لم يسمَّ، وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني وأسقط المبهم)

٢ أخرجه الترمذي من طريق أبي هريرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بُعِثَ النبيُّ ﷺ على أشدِّ حالٍ بُعِثَ عليه نبيٌّ من الأنبياءِ (٢)

- للطبراني عن مَنبِت الأزدي قالَ: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: «**يا أيها النّاس! قولوا لا إله إلاّ الله تفلحوا**». فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراب، ومنهم من سبَّه حتى انتصف النهار. فأقبلت جارية بِعُس [أي قدح كبير] من ماء، فغسل وجهه ويديه وقالَ: يا بُنيَّة! لا تخشَي على أبيك غيلة ولا ذلة. فقلتُ: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ.

- وعن عروة ﷺ قالَ: سألت ابن العاص رضي الله عنه فقلت: أخبرْني بأشدِّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ. قالَ: بينما النبي ﷺ يصلي في حِجْر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبي مُعَيط، فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر ﷺ حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقالَ: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [سورة المؤمن: ٢٨] والحديث رواه البخاري]

- وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك ﷺ قالَ: لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غشي عليه، فقام أبو بكر ﷺ فجعل ينادي: ويلَكم! أتقتلون رجلًاأن يقول ربي الله، فقالوا: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر المجنون، فتركوا الرسول ﷺ وأقبلوا على أبي بكر [أخرجه الحاكم أيضًا وقالَ: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه]

- وعن موقف أبي بكر هذا يحدثنا الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ فيما رواه محمّد بن عقيل عن علي ﷺ أنه خطبهم فقالَ: يا أيها النّاس: من أشجع النّاس؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين! فقالَ أما إني ما بارزني أحد إلاَّ انتصفتُ منه، ولكن هو أبو بكر ﷺ؛ إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشًا - يعني في غزوة بدر الكبرى - فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله! ما دنا منا أحد إلاَّ أبو بكر ﷺ شاهرًا بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوي إليه أحد إلاَّ أهوى إليه؛ فهذا أشجع النّاس. قالَ: ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فهذا يحادُّه، وهذا يتلتله، ويقولون: أنت جعلت الآلهة إلهًا واحدًا، فوالله! ما دنا منا أحد إلاّ أبو بكر يضرب هذا ويجاهد هذا ويتلتل هذا وهو يقول: ويلكم! أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله؟ ثمّ رفع عليّ ﷺ بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلَّت لِحيته ثمّ قالَ: أنشدكم الله! أمؤمن

آل فرعون خيرٌ أم هو؟ فسكت القوم. فقالَ علي ﷺ: فوالله! لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه. [أخرجه البزار وقالَ: لا نعرفه يروى إلاّ من هذا الوجه]

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قالَ: بينا رسول الله ﷺ في المسجد وأبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة وعُقبة بن أبي مُعَيط وأُمية بن خلف ورجلان آخران كانوا سبعة وهم في الحِجر ورسول الله ﷺ يصلي، فلما سجد أطال السجود. فقالَ أبو جهل: أيُّكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفَرْثِها فنكفؤه على محمَّد، فانطلق أشقاهم عقبة بن أبي مُعَيط فأتى به فألقاه على كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد، قال ابن مسعود: وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم، ليس عندي منعة تمنعني فأنا أذهب، إذ سمِعتْ فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأقبلت حتى ألقت ذلك عن عاتقه، ثمّ استقبلت قريشًا تسبُّهم فلم يرجعوا إليها شيئًا. [أخرجه البزار والطبراني وأخرجه أيضًا أبو نعيم في دلائل النبوة، وأخرجه أيضًا الشيخان والترمذي وغيرهم باختصار قصةِ أبي البختري] وفي ألفاظ الصحيح: أنهم لما فعلوا ذلك ضحكوا حتى جعل يميل بعضهم إلى بعض، أي من شدة الضحك.

- عن ربيعة بن عُبيد الدِيلي قالَ: ما أسمعكم تقولون إن قريشًا كانت تنال من رسول الله ﷺ، فإني أكثر ما رأيت أن منزله كان بين منزل أبي لهب وعُقبة بن أبي مُعَيط ؛ وكان يتقلب إلى بيته فيجد الأرحام والدماء والأنحات [الرديء من كل شيء] قد نصبت على بابه فيُنحِّي ذلك بسِيَة قوسه ويقول: «**بئس الجوار هذا يا معشر قريش**» [أخرجه الطبراني في الأوسط]

- عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: ومات أبو طالب وازداد البلاء على رسول الله ﷺ شدة، فعمد إلى ثقيف يرجو أن يؤووه وينصروه، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم إخوة: عبد يا ليل بن عمرو، وخُبيب ابن عمرو، ومسعود بن عمرو؛ فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه. فقالَ أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط. وقالَ الآخر: والله! لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبدًا، لئن كنتَ رسولًا لأنت أعظم شرفًا وحقًا من أن أكلمك. وقالَ الآخر: أعَجَزَ الله أن يرسل غيرك؟... وأفشَوا ذلك في ثقيف الذي قالَ لهم، واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ وقعدوا له صفين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة، فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلاَّ رضخوها بالحجارة وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون. فلمَّا خلص من صفَّيْهم وقدماه تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم، فأتى ظل حُبْلة من الكرم فجلس في أصلها مكروبًا موجعًا تسيل قدماه الدماء، فإذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلمَّا أبصرهما كره أن يأتيهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله وبه الذي به، فأرسلا إليه غلامًا عدَّاسًا بعنب وهو نصراني من أهل نِينوى. فلما أتاه وضع العنب بين يديه، فقالَ رسول الله ﷺ: «**بسم الله**»، فعجب عداس؛ فقالَ له رسول الله ﷺ: «**من أي أرض أنت يا عدّاس؟**» قالَ

أنا من أهل نينوى. فقالَ النبي ﷺ: «**من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متَّى؟**» فقالَ له عداس: وما يدريك مَنْ يونس بن متَّى؟ فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس ما عرف، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحدًا يبلِّغه رسالات الله تعالى، فقالَ عداس: يا رسول الله! أخبرني خبر يونس بن متَّى. فلما أخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن متَّى ما أُوحي إليه من شأنه خرّ ساجدًا للرسول ﷺ، ثمّ جعل يقبِّل قدميه وهما تسيلان الدماء. فلما أبصر عتبة وأخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا. فلما أتاهما قالا له: ما شأنك سجدت لمحمّد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت هذا بأحد منا؟. قالَ: هذا رجل صالح حدثني عن أشياء عرفتها من شأن رسول بعثه الله تعالى إلينا يُدعى يونس بن متَّى، فأخبرني أنه رسول الله؛ فضحكا وقالا: لا يفتنْك عن نصرانيتك، إنه رجل يَخدع؛ ثمّ رجع رسول الله ﷺ إلى مكة) [أخرجه أبو نعيم في الدلائل] وعن موسى بن عقبة قالَ: وفيما ذكر ابن إسحاق: فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قالَ لهم، فيما ذُكر لي: إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليَّ، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيُذْئِرهم [يجرؤهم ويغريهم] ذلك عليه. فلم يفعلوا.

- وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليكَ يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قالَ ﷺ: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلاّ وأنا بقَرْن الثعالب [موضع قريب من مكة] فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلَّتني، فنظرت فإذا فيها جبرائيل عليه السلام فناداني فقالَ: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردُّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقالَ النبي ﷺ: «بل أرجو أن يُخرج الله عزّ وجلّ من أصلابهم من يعبد الله عزّ وجلّ وحده لا يشرك به شيئًا**» [متفق عليه]. فلما اطمأن ﷺ قالَ دعاءه المشهور: «**اللهم! إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على النّاس، يا أرحم الراحمين! أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملَّكتَه أمري؟ إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي، ولكنَّ عافيتك هيِ أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن ينزل بي غضبك، أو يَحِلَّ عليَّ سَخطُك، لك العُتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلاّ بك**».

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ أبو بكر: لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار، فأما قدما رسول الله ﷺ فتقطّرتا دمًا، وأما قدماي فعادت كأنها صَفْوان [الحجر الصلد الذي لا ينبت] قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ لم يتعود الحِفية. [أخرجه ابن مردويه، كذا في كنز العمال] . ■

بسم الله الرحمن الرحيم

ترك الغضب

- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه أنه وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأشج فأناخ راحلته، ثم عقلها، وطرح عنه ثوبين كانا عليه، وأخرج من العيبة ثوبين حسنين فلبسهما؛ وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى ما يصنع، ثم أقبل يمشي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له عليه الصلاة والسلام:

«**يَا أَشَجُّ إِنَّ فِيكَ خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالتُّؤَدَةُ**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَشَيْءٌ جُبِلْتُ عَلَيْهِ أَمْ شَيْءٌ حَدِيثٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**بَلْ شَيْءٌ جُبِلْتَ عَلَيْهِ**». قال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله.

- روى البخاري في صحيحه مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما أَنَّ عُيَينَةَ بنَ حِصنٍ استَأذَنَ عَلَى عُمَرَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صلى اللهُ عليه وسلم: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ.

- كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله: «لا تعاقب عند غضبك، وإذا غضبت على رجل فاحبسه، فإذا سكن غضبك فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه، ولا تجاوز خمسة عشر سوطًا».

- قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤]: «الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم». ذكره البخاري.

- رُوي أن رجلًا سبَّ أبا بكر رضي الله عنه، فقال أبو بكر: ما ستر الله عنك أكثر.

- قال ابن القيِّم رحمه الله: «دخل الناس النار من ثلاثة أبواب، باب شبهة أورثت شكًّا في دين الله، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته، وباب غضب أورث العدوان على خلقه».

- رُوي عن الحسن البصري أنه قال: من علامات المسلم: قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتحمُّل في فاقة،

وإحسان في قدرة، وصبر في شدة، ولا يغلبه الغضب ولا تجمع به الحمية، ولا تغلبه شهوة، ولا تفضحه بطنة، ولا يسخفه حرصه، ولا تقتصر به نيته، فينصر المظلوم، ويرحم الضعيف، ولا يبخل، ولا يبذر، ولا يسرف، ولا يقتر، يغفر إذا ظلم، ويعفو عن الجاهل، نفسه منه في عناء، والناس منه في رخاء.

- روي عن سلمان أنه قال لما شتمه رجل: «إن خفَّت موازيني فأنا شر مما تقول، وإن ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول».

- رُوي أن امرأة قالت لمالك بن دينار: يا مُراءِ، فقال: ما عرفني غيرك.

- رُوي عن الأحنف بن قيس أنه قال: ما عاداني أحد قط إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث: إن كان أعلى مني عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان نظيري تفضَّلت عليه.

- قال الحسن البصري رحمه الله: « أربع من كن فيه عصمه الله من الشيطان: من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة والشهوة والغضب».

- كان لأبي الدرداء رضي الله عنه مولى يرعى له الغنم، فجاءه وقد كسر رجل شاة من شياهه، فقال: من كسرها؟ قال: أنا، فعلته عمداً لأغيظك فتضربني فتأثم، فقال: لأغيظن من حملك على إغاظتي، أي الشيطان، فأعتقه.

- قيل لابن المبارك: اجمع لنا حسن الخلق في كلمة، قال: «ترك الغضب».

- قال عطاء بن أبي رباح: «ما أبكى العلماء بكاءَ آخرِ العمر، من غضبة يغضبها أحدهم فَتُهَدِّمُ عمر خمسين سنة، أو ستين سنة، أو سبعين سنة».

- قالت فاطمة رضي الله عنها عن زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كان بيني وبينه شيء، فغاضبني، فخرج» ذكره البخاري.

- عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه سبَّه رجل، فرمى إليه بخميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فقال بعضهم: جمع له خمس خصال محمودة: الحلم وإسقاط الأذى، وتخليص الرجل مما يبعده من الله عز وجل، وحمله على الندم، والتوبة.

- كان عند ميمون بن مهران ضيف، فاستعجل على جاريته بالعشاء، فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوءة، فعثرت وأراقتها على رأس سيدها ميمون، فقال: يا جارية أحرقتني، قالت: يا معلم الخير، ومؤدب الناس، ارجع إلى ما قال الله تعالى، قال: وما قال الله تعالى؟ قالت: قال: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] قال: قد كظمتُ غيظي، قالت: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ [آل عمران: ١٣٤] قال: قد عفوت عنك، قالت: زِد؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] قال: أنت حرَّة لوجه الله تعالى. ■

«يديعوت أحرونوت» (الإسرائيلية):
المناهج السعودية لم تعد تتحدث عن الخطر الصهيوني

في تقرير لصحيفة يديعوت أحرونوت(الإسرائيلية) ترجمته «عربي٢١» ذكر كاتب (إسرائيلي) هو دانيئيل سلامي أن «المناهج الدراسية السعودية بدأت تشهد تغييرات جوهرية، وأوضح أن «دراسة إسرائيلية لمعهد الأبحاث والسياسات الإسرائيلي كشفت عن نتائج مشجعة لأنها تشير لتغيير إيجابي في موقف نظام التعليم في السعودية؛ حيث تمت إزالة المحتوى الإشكالي الذي يشجع على التحريض والعنف من الكتب المدرسية، بما في ذلك البرامج الموجودة منذ عقود عديدة، وشكَّلت أساسًا للكثير من التصريحات المعادية لليهود» وأكد أن «المناهج الدراسية السعودية ألغت محتويات تعليمية عرضت الحركة الصهيونية على أنها تسعى للسيطرة على العالم بوسائل عديدة، بما في ذلك المخدرات والمال والنساء، كما أن فصلًا دراسيًا بعنوان «الخطر الصهيوني» تم حذفه تمامًا، تناول نزع الشرعية عن (إسرائيل)، وقدم روايات مختلفة عن مساعيها للتوسع من النيل إلى الفرات» واستدرك بالقول بأنه «في الوقت نفسه، اسم دولة (إسرائيل) لم يظهر بعد في المناهج الدراسية السعودية، ولا يوجد خطاب في مدارسها حول شرعية وجود الدولة اليهودية، لكن الخطاب التحريضي تجاه اليهود بات معتدلًا في معظمه» وأكد أن «المحتوى التعليمي الذي وصف الصهيونية كحركة سياسية عنصرية تم إزالته، مما يؤكد أننا أمام حركة متطورة تحدث هذه الأيام في المملكة، وستستمر في المستقبل القريب، والموقف تجاه إسرائيل يزداد اعتدالًا، في اتجاه يعكس إلى حد ما التقارب بين السعودية وإسرائيل، خاصة في الفترة الأخيرة التي تجلى فيها تطبيع العلاقات بين تل أبيب وبعض الدول العربية بشكل عام، وفي الخليج على وجه الخصوص» وكشف أن «الأشهر الأخيرة شهدت جهودًا من باحثين إسرائيليين بفحص كتب مدرسية من دول خليجية وكان الوضع في الإمارات أفضل بكثير تجاه إسرائيل» أما أريك أغاسي نائب رئيس المعهد، فقال إن «النتائج في المناهج السعودية مشجعة للغاية، وتثبت مرارًا وتكرارًا أن بحثنا الأكاديمي يساهم بإحداث تغييرات إيجابية في محتوى الكتب المدرسية حول العالم فيما يتعلق بقبول الآخر والسلام والتسامح. السعوديون على المسار الصحيح وبالاتجاه الصحيح فيما يتعلق بالكتب المدرسية، وفي رأينا هي مفتاح لمجتمع منفتح ومتسامح، ستساعد في تعزيز السلام الحقيقي والدافئ وتحقيقه في المستقبل».

الوعي: من ينظر إلى هذا التحوُّل المفاجئ السريع في مواقف بعض الدول العربية والذي كان مخفياً، يدرك أن وعد الله بالنصر والظهور وإقامة الخلافة الراشدة الثانية يوشك أن يكون قريبًا، ومن ينظر إلى موقف حكام السعودية من (إسرائيل) يدرك أن الله سبحانه يريد أن يفضح هذه العائلة المشبوهة على رؤوس الأشهاد، وأنها لا تمثل الإسلام بشيء، وأن علماءها الرسميون هم سيئون بقدر سوء حكامها.■

تطبيع المغرب وراءه تاريخ سرِّي أسود ممتد من التعاون مع الموساد

قال الكاتب والمحلل السياسي والعسكري (الإسرائيلي) روني بيرغمان في مقال له بصحيفة «نيويورك تايمز» ترجمته «عربي٢١» إن إعلان التطبيع بين المغرب و(إسرائيل) يقف خلفه قرابة ستة عقود من التعاون السري والوثيق، في النواحي الاستخبارية والعسكرية. وأرجع الكاتب (الإسرائيلي) نشوء العلاقة مع المغرب، بفعل العدد الكبير لليهود هناك، قبل إعلان إسرائيل عام ١٩٤٨م؛ حيث هاجر الكثير منهم إلى هناك، ويصل تعدادهم إلى مليون. وقال إن الملك سمح لليهود بالهجرة الجماعية من بلاده، وحصل على السلاح وتمَّ تدريب المغاربة على استخدامه، وتزويدهم بتكنولوجيا مراقبة وخدمات تنظيم لجهاز المخابرات المغربي، وتبادل الاثنان المعلومات التي جمعها جواسيسهما. ولفت الكاتب إلى أن اللحظة الحاسمة في التعاون كانت في العام ١٩٥٦م، عندما سمح للموساد بالتنصت على غرف الاجتماعات والأجنحة الخاصة بالوفود المشاركة في القمة العربية، من قادة سياسيين وعسكريين، وهو ما وفَّر للموساد فرصة غير مسبوقة للاطلاع على التفكير والقدرات والخطط العربية، والتي تبيِّن أنها حيوية للاستخبارات والجيش في الاستعداد لحرب عام ١٩٦٧م. ونقل عن الجنرال شلومو غازيت رئيس المخابرات العسكرية أن «هذه التسجيلات كانت حقًّا إنجازًا استخباريًا غير عادي، أثبت شعورنا بأن الجيش (الإسرائيلي) سينتصر في الحرب ضد مصر». وبشأن المعارض بن بركة، وعقب وقت قصير من التجسس على القمة العربية، وبناء على طلب المخابرات المغربية استدرجه الموساد إلى باريس، واختطفه المغاربة والفرنسيون المتحالفون معهم، وتم تعذيبه حتى الموت، وبعد ذلك أخفى عملاء الموساد جثته. ولفت الكاتب إلى أنه وبعد عقود من الزمن بات الملك الحسن الثاني وحكومته القناة الخلفية بين (إسرائيل) ومصر لعقد اللقاءات السرية بين مسؤوليهما قبل اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٣م، وساهمت (إسرائيل) بإقناع الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عسكرية للمغرب. وقال بيرغمان إن المخابرات المغربية انضمت لخطة الموساد الفاشلة من أجل تجنيد سكرتير أسامة بن لادن، من أجل قتل زعيم القاعدة. وشدد الكاتب على أن الملك الحالي سعى على مدار سنوات، للحصول على مساعدة (إسرائيلية) في كسب قبول أمريكي لضم بلاده للصحراء، والذي أثمر أخيرًا. ولفت إلى أنه في بعض الأحيان، كان يحضر هذه الاجتماعات ياسين المنصوري، رئيس وكالة المخابرات الخارجية المغربية الذي التقى بدوره مع نظيره (الإسرائيلي) يوسي كوهين رئيس الموساد؛ حيث أجرى بعض المفاوضات التي أدت إلى اتفاق تطبيع العلاقات.

الوعي: هذا بالنسبة لحكام المغرب، فماذا بالنسبة لغيرهم؟ لا بد أنه سيكشف يومًا ما... إن حكام المسلمين هم خنجر الغرب ويهود المغروز في صدر الأمة فانزعوه.■